

لويس هيلفاند

# تيلسون ماتديلا



رسوم: سانكا بانرجي



# نيلسون مانديلا

تأليف  
لويس هيلفاند

ترجمة  
ندی أحمد قاسم

مراجعة  
إنجي بنداري



الطبعة الأولى ٢٠١٣ م

رقم إيداع ٢٠١٣/٢٧٥٤

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: +٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ فاكس: +٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

هيلفاند، لويس.

نيلسون مانديلا / تأليف لويس هيلفاند، ترجمة ندى أحمد قاسم، مراجعة إنجي بنداري.

١١٦ ص، ٢٦ × ١٦،٥ سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ٢٢٠٠

١- مانديلا، نيلسون، ١٩١٨-...

أ- قاسم، ندى أحمد (مترجم)

ب- بنداري، إنجي (مراجع)

ج- العنوان

٩٢٣،١

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Arabic Language Translation Copyright © 2013 Hindawi Foundation for Education and Culture.

Nelson Mandela

Copyright © 2011 Kalyani Navyug Media Pvt Ltd.

Published by Campfire, an imprint of Kalyani Navyug Media Pvt Ltd.

All rights reserved.



#### عن المؤلف

ولد لويس هيلفاند في السابع والعشرين من أبريل عام ١٩٧٨ في فيلادلفيا وترعرع في ناربرث القريبة منها بنسلفانيا. بالرغم من اهتمام لويس بالرسوم الكرتونية والرسوم المتحركة منذ سن صغيرة، فقد اتجه للكتابة في سن الثانية عشرة. بعد إنهائه دراسته الثانوية، مكث في منطقة فيلادلفيا بنية الحصول على درجة علمية في اللغة الإنجليزية.

بعد أربع سنوات، بدأ لويس مستعيناً بشهادته في العلوم السياسية وشغفه بالكتب المصورة، في العمل لدى ناشرين محليين مصححاً لكتب ومقالات صحفية. في عمر الرابعة والعشرين كان لويس قد عمل في تحرير أدلة الهاتف مدة عام ونصف العام، ولم يشعر بأنه اقترب من حلم حياته المتمثل في تأليف الكتب المصورة. لذا قرر ذات يوم الاستقالة من وظيفته.

بعد ذلك أمضى لويس الشهرين التاليين يعمل ليلاً ونهاراً على تأليف أول كتاب مصور له بعنوان «الدقيقة المهدرة» ورسمه. كان يروي قصة عالم بدون جريمة يُجبر الأبطال الخارقون فيه على العمل في وظائف عادية. لتغطية تكلفة النشر لنفسه، بدأ يعمل في وظائف غريبة في المكاتب والمطاعم وبدأ يعرض مؤلفاته في معارض الكتب المصورة المحلية. بعد أن لاقى العدد الأول ترحيباً، سرعان ما بدأ في التعاون مع فنانيين آخرين وأصدر أربعة أعداد إضافية على مدار السنوات القليلة التالية.

خارج مجال الكتب المصورة، يعمل لويس كاتباً حرّاً ومراسلاً لعدد من الصحف المحلية المطبوعة التي تُنشر عبر الإنترنت. وقد غطى كل الموضوعات بدءاً من الرياضة والسفر ووصولاً إلى السياسة والثقافة في مجلات مثل رينيسانس وأمريكان هيلث أند فيتنس وكمبيوتر بيتس.

لويس واحد من أغزر كتّاب كامبفاير إنتاجاً، حيث أعاد كتابة العديد من الكلاسيكيات الصادرة عن شركة ويسترن للنشر، وألّف العديد من السّير وهو المؤلف الأصلي لروايتي «٤٠٠ قبل الميلاد» و«كابينة التصوير».



نيلسون مانديلا



ويني مانديلا



برام فيشر



أوليفر تامبو



ولتر سيسولو



جستيس



لقد مر الآن أكثر من عشرين عامًا منذ حكم على نيلسون مانديلا بالسجن مدى الحياة.



قضى عقدين خلف القضبان، وذلك كله لأنه دافع عن العدل عندما حُرّم الملايين من المساواة في الحقوق وتجاهلهم العالم.

فبراير ١٩٨٥. سجن بولسمور  
بجنوب أفريقيا.



هل كنت ستملك الشجاعة لتدافع عنن لا صوت له،  
وتكون صوته؟



هل كنت ستملك القوة لفعل ما تؤمن بأنه  
الصواب ... أياً كانت العواقب؟



مانديلا! حضرت  
زوجتك والمحامي  
لرؤيتك.



هل كنت ستضحى بكل شيء ... حتى لو علمت  
أنك لست وحدك من سيُعاني؟

إنه لأمر رائع أن أراكِ  
يا ويني. لقد مر وقت  
طويل.

أعلم. لقد اشتقت إليك  
كثيرًا يا نيلسون، لم تسمح لنا  
سلطات السجن بزيارتك  
إلا الآن.

إنه شرف لي يا سيد  
مانديلا. هل قررت ماذا  
ستفعل بخصوص  
عرض الرئيس بوثا؟

وشكرا لحضورك  
يا سيد أيوب.



الحديث ممنوع  
في السياسة رجاءً. يمكنكم  
أن تناقشوا الأمور العائلية  
فقط. أنت تعلم قواعد  
السجن!



نحن نناقش عرضًا قدمه  
لي رئيس جنوب أفريقيا أمام  
البرلمان. إن كانت هذه مشكلة،  
أقترح أن تتصل بالرئيس  
شخصيًا.

بعد أيام من ذلك اللقاء في السجن، قرأت ابنة نيلسون مانديلا زيندزي رده على العرض.

عرض الرئيس بوثا إطلاق سراح والدي إذا كان مستعداً للتخلي عن النزاع المسلح، وإعلان معارضته لهؤلاء الذين لا يزالون يناضلون من أجل حرية أممتنا.

حسناً، لدى والدي رسالة للرئيس بوثا: «الرجال الأحرار فقط هم من يمكنهم التفاوض. لا يمكن للسجناء عقد اتفاقيات.»



عنت الحرية الحقيقية لنيلسون مانديلا أكثر بكثير من أن يطلق سراحه من السجن.

كانت جنوب أفريقيا لا تزال دولة لا يُسمح فيها للأفارقة السود بالتصويت في الانتخابات، بل لم يكن يُسمح لهم بالعيش حيث أرادوا.



لو أمضيت سنوات تحلم بحريتك، فهل كنت ستقوى على رفضها؟



كان قرار مثل هذا سيتطلب قوة هائلة تولد من حياة مليئة بالتضحيات.



بدأت دروس مانديلا عن القوة والتضحية في قرية مفيزو بجنوب أفريقيا. كانت قرية صغيرة تقع على بعد مئات الكيلومترات من مدينتي كيب تاون وجوهانسبرج.

وُلد مانديلا في عشيرة ماديبا التي تنتمي إلى أمة خوسا في الثامن عشر من يوليو ١٩١٨، ولُقّب باسم روليهلاهلا الذي يعني تقريبًا «مثير المتاعب».



كانت الحياة تخفي له مفاجآت عظيمة، لكن ليس كثيرًا للمتاعب.

لم يرتد والده — جادلا هتري مفاكانيسوا — المدرسة قط ولم يعرف القراءة أو الكتابة.



لكنه كان خطيبًا مفوهًا سرعان ما قلّده أحد الملوك المحليين رتبة عالية.



هل تعلم يا روليهلاهلا  
أني الزعيم الجديد لمفيزو؟ أنا أعلم  
مستشارًا للملوك. وستكون هذه  
وظيفتك أيضًا يومًا ما.



بعد أسابيع قليلة، زار والد مانديلا رجل  
مستاء.

لقد تلقى القاضي المحلي  
شكوى ضدك بخصوص حكمك في  
ملكية ثور. وقد أمر بمثلوك أمامه  
لتنسوية الأمر.

أخبر القاضي أنني مشغولٌ  
جداً ولن أستطيع الحضور  
الآن.

اعتُبر جواب مفاكانيسوا عصبانياً. كان كل الأفارقة السود — حتى  
الزعماء والملوك — مطالبين بالخضوع للقضاة البيض ومسئولي  
الحكومة الآخرين.

جاء القاضي مفاكانيسوا من منصبه كزعيم وجرده أيضاً  
من معظم ثروته وأراضيه وماشيته.

تبقى لوالد مانديلا أربع زوجات واثنا  
عشر طفلاً كي يرعاهم.

سنصل قريباً.  
وسننجو.

اختارت والدة مانديلا — نوسيكي فاني — أن تترك مفيزو رفقة مانديلا وبناتها.  
ساروا إلى موطن عائلتها في قرية كونو التي تبعد ثمانية وأربعين كيلومتراً.



كانت الحياة في كونو أبعد ما تكون عن السهولة،  
ومع أربع عائلات كان على والد ماندبلا أن  
يرعاها لم يتمكن من زيارتهم إلا مرة كل شهر.

وقعت مهمة تحمل أعباء الحياة اليومية على كاهل  
النساء والأطفال. بدأ ماندبلا في الاعتناء بالحيوانات  
القليلة التي امتلكوها وهو في الخامسة من عمره فقط.

روليهاهلا، أحتاج إلى  
أن تحلب البقرات  
ليكون لدينا حليب على  
العشاء.



كان منزلهم يتألف من ثلاثة أكواخ صغيرة، وكان  
أحدها مخصصًا لحفظ مخزونهم من الذرة والبقول  
والبقطين من المطر. وكان آخر مخصصًا للطهي ...

... وكان الثالث ينامون فيه على حصير بُسط على  
الأرض المتسخة.



هلا حكيت لي  
قصة؟

نم الآن يا بني.  
سأحكي لك غدًا.



كان نيلسون الصغير يحب الاستماع إلى القصص. وكانت  
والدته تروي له الأساطير التي تداولها أهل خوسا على  
مدار أجيال.



أشفق عليها فبدأت  
تتحسن. وعاد إليها صباحها  
وجمالها أمام عينيه.

تذكر يا روليهاهلا،  
غالبًا ما يعود عليك اللطف  
بمكافآت غير متوقعة.



... ولأن هذه المرأة كانت  
عجوزًا ومريضة، ابتعد عنها  
الرجال جميعًا، ما عدا رجلًا  
واحدًا.

روى والد ماندبلا ورجال القرية له حكايات محاربي خوسا  
والمعارك التي خاضوها منذ زمن بعيد.

جاء البريطانيون لمقاتلة  
أسلافنا. كان رجال خوسا أقل عدداً  
منهم لكنهم كانوا رجالاً أشداءً  
وشجعاناً ولم يفقدوا  
الأمل قط.



كان لتلك القصة تأثير كبير على  
نيلسون.



... هناك دائماً مجال للشرف والرحمة.



فقد علمته أنه سواء في معركة أو في شجار بسيط بالعصا  
...

إن إثبات قوتك أو الظفر على خصمك لا  
يعني بالضرورة إذلاله.



كانت مباراة جيدة.  
دعني أساعدك على  
النهوض.



ربطت علاقة صداقة بين أخوين من رجال هذه القبيلة،  
بدعيان جورج وبين مبيكيلا، وبين والدي مانديلا.

على مر السنوات انتقل بعض الأفراد من قبيلة محلية أخرى  
تُدعى أمامفينجو إلى كونو.



كان والدا مانديلا حريصين على ضمان الأفضل لابنهما. لذا  
بدأ في عمر السبع سنوات تعليمه الرسمي.

كان كلاهما قد حصل على درجة عالية من  
التعليم واعتنقا المسيحية. وقد اقترحا أن  
يسلك روليهلاهلا الصغير دربًا مختلفًا في  
الحياة.



إذا كنت ستتراد المدرسة،  
فيجب أن ترتدي ملابس لائقة.  
لنرى إذا كان بنطالي المقصر  
يلائمه.



ابنك ذكي جدًا.  
ألم تفكر أبدًا في إلحاقه  
بالمدرسة؟

حتى بعد التعديل لم يناسبه البنطال جيدًا. لكن ظل  
يئلسون فخورًا بملابس المدرسة الجديدة.



هأ  
هأ



إذن سنضيِّقه برباط.

أي، ما زال كبيرًا  
جدًا.



لأن المدرسة كانت بريطانية وتوفر تعليمًا بريطانيًا، كانت المعلمة — الأنسة ميدنجين — ترى أنه يجب أن يحمل كل الطلاب أسماءً بريطانية.

روليهلاهلا مانديلا، من الآن فصاعداً ستنادى باسم نيلسون في الصف. هل هذا مفهوم يا نيلسون مانديلا؟

نعم، سيدتي.

كان والد مانديلا ما زال يكافح لإعالة زوجته وأولاده الكثيرين الذين يعيشون في قرية متفرقة الآن.



عندما وصل إلى كونو كان مريضًا جدًا وسرعان ما توفي إثر إصابته بالسل.

دام تعليم مانديلا في المدرسة المحلية بضع سنوات فقط. ففي عام ١٩٢٧، عندما كان عمره تسع سنوات فقط، أصيب والده بمرض عظام.



يجب أن تغادر كونو يا نيلسون. فإن مستقبلك ينتظرك في مكان آخر.

كانت كونو هي الموطن الوحيد الذي عرفه مانديلا. كان قد خسر والده للتو والآن سيخسر عالمه كله.



ترى أطفال خوسا على ألا يعارضوا آباءهم ولم يكن مانديلا استثناء.



اتجه مانديلا مع أمه تاركين شقيقاته إلى قرية  
مكيكزويني.



كان قد بلغ منصبه بتوصية من والد مانديلا.

كان القصر الكبير بمكيكزويني هو منزل الزعيم جونجيتنابا  
دالينديو، الحاكم الفعلي لشعب تيمبو.



وقد رد المعروف بأن استضاف نيلسون الصغير في  
منزله وأصبح الوصي عليه.

فعلت والدة مانديلا ما ظنته الأمثل وتركته  
ليكتشف مستقبله بنفسه.



تشجع يا بني.



أريد فقط أن أرى  
نيلسون الخيول. سنعود  
سريعا.



أليست لديكما فروض  
منزلية لتتجزاها؟

كان لدى الزعيم جونجيتابا وزوجته نكوسيكاري نو  
إنجلاند أطفال بالفعل؛ منهم صبي يُدعى جَسْتيس يكبر  
نيلسون بأربع سنوات.



كان جَسْتيس يجسد كل ما يطمح إليه مانديلا  
من قوة ودكاء ولياقة وود.

أصبح الاثنان صديقين حميمين في الحال.



بذل مانديلا كل جهده ليجعلهم فخورين به  
دائما. لكن ككل صبي كان يخطئ أحيانا.

يا للعار! أنت  
تسرق من الكنيسة.  
سأخبر القس!

وفي الزعيم جونجيتابا بوعدة وعامل مانديلا كفر من عائلته، فكان  
يذهب معهم حتى إلى قداس يوم الأحد كل أسبوع.



سرعان ما وصلت الأخبار  
للزعيم جونجيتابا.

تسرق! نيلسون،  
أنت أعقل  
من ذلك.



وكان أعقل بالفعل. كان يشعر بخزي شديد  
حتى إنه لم يُعد الكرة قط.



كان يجتمع الزعماء ورجال القبائل من قرى أخرى كل أسبوع في القرية. كانوا يناقشون القوانين الظالمة التي تفرضها الحكومة ويروون قصصاً عن محاربي خوسا والأبطال النبلاء الآخرين من كل أنحاء أفريقيا.



كانت كل قبائلنا تعيش كقبيلة واحدة.

كان مانديلا دائماً يحاول حضور هذه الاجتماعات.

كان مفتوناً بهذه القصص التي لم تكن تشبه أي شيء سمعه من قبل.

ثم جاء الرجال البيض ودمروا السلام. لقد استولوا على أراضينا وحرصوا الأخ ضد أخيه.



كانت كلمات هؤلاء الرجال تجعل الأفكار تندافع داخل عقله. وكانت هذه بداية اهتمامه بتاريخ بلده وحكومته.



لكن تلك الاجتماعات كانت مختصرة على الكبار.

ماذا تفعل هنا أيها الصغير؟ أنت لست كبيراً بما يكفي لتكون هنا. لماذا لا تذهب للعب عوضاً من ذلك؟



أطاع مانديلا الرجال، لكنه كان يعلم أنه سيعود عندما يكبر.





في عام ١٩٣٤، عندما أتم مانديلا السادسة عشرة من عمره، تقرر أنه قد أصبح مستعدًا للانضمام إلى الأخوية الأفريقية ولأن يصبح رجلاً.

كانت تقاليد خوسا تفرض ختانًا قبليًا وكان ذلك طقسًا يتم على مدار عدة أيام.



بمجرد انتهاء الطقس يستطيع الشباب الزواج ووراثة ثروات آبائهم. اشترك في الطقس نيلسون وجستيس مع أربعة وعشرين ولدًا آخرين.



منح مانديلا بضع بقرات وخراف كهدايا، وكانت تلك أول ممتلكات يجوزها في حياته.



هذا الاحتفال لا يجعلكم رجلاً. نحن رجال سود من جنوب أفريقيا وكلنا عبيد عند الرجال البيض في بلدنا.



لكن الأهم من ذلك أنه أصبح بالغًا الآن. لقد أصبح أخيرًا نداءً للرجال الذين طالما أعجب بهم.



تجاهلوه. إنه رجل عجوز متعصب. مستقبلنا باهر ومليء بالأمل. يمكننا فعل أي شيء.

لكن الشباب تجاهلوا كلمات الزعيم مليجكيبي.



لا قيمة للهدايا التي تلقينموها اليوم. الهدية الوحيدة ذات القيمة هي الحرية ولن تتمكن أبدًا من منحكم إياها.



بعد عدة أسابيع من مراسم الاحتفال أرسل مانديلا إلى كلاركسبري، أفضل مدرسة داخلية للولاد الأفارقة في المنطقة.

أخبرني الحاكم أنك تريد أن تصبح مستشارًا للملوك. سأحرص على أن تتلقى أفضل تعليم لتحقيق ذلك.

نيلسون، هذا الموقر هاريس. إنه مدير المدرسة.

شكرًا يا سيدي.

بالإضافة إلى الدراسة، كان يُطلب من الطلاب العمل في المدرسة.

من المؤكد أنك جائع يا نيلسون؟ لم تأخذ استراحة وتتناول شيئًا.

بدافع اهتمامه الخاص بنيلسون كلفه الموقر بأبسط مهمة جسدية وهي العناية بحديقة الخضروات.

لم يكن الموقر وزوجته يشبهان البيض الذين تحدث عنهم الزعيم مليجكيلي إطلاقًا. بل كانا لطيفين وطيبين.

في ١٩٣٧، بعد بضع سنوات في كلاركسبري، انتقل نيلسون إلى كلية ويسليان كوليديج ثم قُبِل في جامعة فورت هير في ١٩٣٩ عندما كان في الحادية والعشرين من عمره.

أرتدي ملابس تليق بالدراسة؟ لقد أخبرني والدي بذلك من قبل.

أظن أن بذلتك الأولى ستكون طريقة جيدة للاحتفال. من المهم أن ...

فورت هير من أفضل الجامعات يا نيلسون. كم أنا فخور بك!

شكرًا لك أيها الزعيم جونجيتنابا وشكرًا لزيارتك.



استغل ماندبلا كل فرصة سنحت له  
على الوجه الأمثل.

لعب كرة القدم وركض في سباقات احتراق  
الضواحي ومثل في مسرحيات.

هل أنت نيلسون ماندبلا؟ أنا أوليفر  
تامبو أعتقد أن كلينا سجل اشتراكه  
لتعليم الإنجيل في بعض القرى. أنا ذاهب  
إلى إحدى القرى بعد المباراة. هل تريد  
أن تنضم إلي؟

أجل. لنذهب.

قابل ماندبلا في فورت هير العديد من الشباب من جميع أنحاء جنوب  
أفريقيا. وهو يدرس اللغة الإنجليزية والسياسة والقانون، فُكر في التركيز على  
العمل مترجمًا فورًا.

كانت تلك فترة مشيرة في حياته. كل شيء بدءًا من ارتدائه  
المنامة إلى استخدامه لماء الدش الساخن، ومعجون  
الأسنان كان تجربة جديدة تمامًا عليه.

لم تكن أي من هذه الرفاهيات متاحة في قريته،  
وكان جزء منه يحن إلى تلك الأيام البسيطة.

كان ماندبلا وزملاؤه يقضون الليل أحيانًا في الحقول القريبة  
يشوون الذرة على النار في الهواء الطلق ويتشاركون القصص.

وبالرغم من حماسه حيال مستقبله، فقد كان  
يفتقد عائلته كل ليلة.

كان قد جاء من مكان بعيد في كونو وتساءل عن المحطة التالية في  
مستقبله.



في وقت لاحق في الفصل الدراسي، ذهب مانديلا  
وزميل له - بول ماهيني - في عجلة إلى مدينة  
أومتاتا.

مكتب بريد  
أومتاتا

أيها الصبي، أحتاج  
إلى بعض الطوابع. ادخل  
إلى مكتب البريد  
واشترها لي.

كان الأفارقة السود ملزمين بقضاء المأموريات  
لمصلحة «أي» شخص أبيض في «أي مكان» وفي  
«أي وقت».

هل سمعتني أيها الصبي؟  
هذه بعض الفكة والآن  
اذهب وأحضرها بسرعة.

لا، لن أذهب.

هل تعلم من أنا؟  
أنا قاض!

أعرف «ما» تكون. ما  
أنت إلا وغد.

كان مانديلا يعلم أن والد بول عضو نشط في منظمة المؤتمر الوطني الأفريقي، المكرسة لحماية حقوق  
الأفارقة غير البيض. لكنه لم يعهد مثل رد الفعل هذا من قبل.

مكتب بريد  
أومتاتا

كان هذا على الأرجح من أوائل دروس مانديلا في  
العصيان.



في فورت هير في عام ١٩٤٠ كانت تقام انتخابات مجلس ممثلي الطلاب، وهم مجموعة من الطلاب كانت مهمتهم إيصال مطالب الطلاب إلى الإدارة.

لم تستجب الإدارة بعد إلى مطلبنا بتقديم وجبات أفضل.

ليست لدينا أي سلطة حقيقية للتأثير على سياسات الكلية. أعتقد أنه علينا مقاطعة الانتخابات حتى نحصل عليها.

قاطع حوالي ثمانين في المائة من الطلاب الانتخابات. انتخب القلة الذين صوتوا مانديلا واحدًا من الممثلين الستة.

كيف يمكننا تمثيل صوت الطلاب ونحن لم نحصل على تأييد الأغلبية؟ ينبغي علينا كلنا الاستقالة.

عقد المدير د. كير الانتخابات مرة أخرى وكانت النتيجة واحدة تقريبًا.

قاطع أغلبية الطلاب الانتخابات مرة أخرى وأعيد انتخاب الطلاب الستة ذاتهم مرة أخرى. لكن هذه المرة كان مانديلا وحده الصوت المعارض.

أجريت الانتخابات الثانية في وقت العشاء يا مانديلا. جميع الطلاب كانوا «هناك».

لكن لم يدل الجميع بأصواتهم. ليس من النزيه قبول المنصب بدون دعم أغلبية الطلاب.

لقد انْتُخبت مرتين ولديك واجب يجب أن تؤديه يا مانديلا. يجب أن تقبل وإلا فصلتك؟

لماذا لا تفكر في الأمر لهذه الليلة؟

كتب جديدة من لندن



اتخذ مانديلا موقفاً معارضاً بالفعل بالرغم من عدم شعبية هذا الموقف.

١٩٤١. القصر الكبير  
بكينزويني.

لقد قال د. كير إنه سيعيد قبولك في الفصل الدراسي القادم إذا قبلت منصب ممثل الطلاب وهذا ما سوف تفعله بالضبط. متهوم؟

كما اخترت عروستين لك أنت وجستيس ودفعت مهریهما. أريد أن أرى ولدي متزوجين قبل أن أموت. ولا مجال للنقاش في أي من هذه الأمور.

ماذا أفعل يا جستيس؟ أود أن أختار عروسي بنفسني عندما أتزوج.

لقد فعل من أجلي الكثير. لا أريد أن أجرحه أو أخيب ظنه. لكن كيف أرفض؟

حسناً، لا فكرة لدي يا نيلسون.

لنهرب.



لكننا سنحتاج نقودًا  
لشراء التذاكر.

يمكننا استقلال القطار المتجه إلى  
جوهانسبرج والبحث عن عمل هناك.  
سيكون أبي مسافرًا لبضعة أسابيع في مهمة  
عمل. هذه هي فرصتنا للهروب.

يمكننا بيع اثنين من  
الثيران التي أهديت  
لأبينا؟



هذا المساء.

ينبغي أن  
يوفر لنا هذا ما يكفي  
من المال للوصول إلى  
جوهانسبرج.



هل أنت متأكد أن والدك  
يريد بيع هذين؟

نعم! نعم!

احرص على أن يعلم  
الحاكم أنني أعطيته صفقة  
رايحة.



على كم حصلنا؟

ما يكفي لدفع أجرة  
سيارة توصلنا إلى محطة  
القطار. هيا بنا.



بعد أن عجز الشبان عن شراء تذكار  
القطار، قررا مواصلة طريقهما بالسيارة إلى  
المحطة التالية.

تذكار

أعتذر لكن لا  
أستطيع بيع التذاكر  
لك.

لكن لسوء الحظ، كان الحاكم قد أبلغ  
موظف التذاكر بالفعل بأمر هروبهما.

لا يهم، فقط أوصلنا  
إلى هناك لنتمكن من  
الالحاق بالقطار الذهاب  
إلى جوهانسبرج.

تبعد المحطة التالية ثمانين  
كيلومترًا. لماذا لا تشتريان التذاكر  
من هذه المحطة عوضًا عن  
ذلك؟

أعتقد أن القطار يصل  
إلى كوينزتاون فقط.

كوينزتاون بجنوب أفريقيا.

كان من الحقوق العديدة المنكرة على السود حق  
السفر بحرية.

لو قُبض علينا  
بدون وثائق سفر أو تصاريح عمل  
فقد نتعرض للغرامة أو السجن. ماذا  
يجب أن نفعل الآن؟

جستيس؟ نيلسون؟ ماذا  
تفعلان هنا؟

لحسن حظهما، تصادف أن شقيق الحاكم كان  
مارًا بالجوار. ولحسن الحظ أنه لم يكن يعلم أي  
شيء عن فرارهما.

نحن ... في مهمة ... لأي؟  
لكن أولًا نحتاج بعض المساعدة  
بخصوص وثائق سفرنا. هل يمكنك  
مساعدتنا يا عمي؟



أخبار طبية يا أولاد. اتضح أن والدكما في مكتب القاضي الآن. سيضمنكما.

أنتما محظوظان يا أولاد. مكالمة هاتفية أخرى وستكونان في طريقكما.



اقبض علي  
هذين الولدين!!

يقول والدكما إنكما كذبتما علي. هل هذا صحيح؟

أجل. لقد كذبتنا عليك. لكن كذبتنا عليك بشأن سبب وجودنا هنا ليس مخالفًا للقانون ولا يمكنك القبض علينا إذا لم نخالف القوانين.

ربما لا أستطيع القبض عليكم لكن لا يمكنني مساعدتكما أيضًا. لذا اخرجنا من هنا ولا تأتيا طلبًا لمساعدتي مرة أخرى أبدًا.

تمكن جاستيس ونيلسون من العثور على شخص يوصلهما إلى جوهانسبرج نظير مبلغ زهيد.



مدينة الذهب يا جاستيس. هل تذكر... حيث تصل المبابي إلى عنان السماء؟

أجل، لقد وصلنا أخيرًا.



وجدا مبيتًا لليلة واحدة على  
الأرض في غرف للخدم.



لكن سرعان ما تعين عليهما  
العثور على عمل.

كانت الظروف الصعبة والعمل الشاق في المناجم هو  
المهمة التي ترك الكثير من الأفارقة منازلهم لأدائها.

كانت الأكواخ تخصص للرجال وفقًا لقبائلهم. كان أصحاب  
المناجم يرون هذه طريقة ناجحة لمنع القبائل المختلفة من  
الاتحاد والاحتجاج على ظروف العمل الرديئة في المناجم.

لنبحث عن  
رئيس العمال. لقد اتصل  
به والدي ليجد لي عملاً  
قبل بضعة أشهر.



ومرة أخرى كذب الشابان.

مرة أخرى كان لاسم الزعيم جونجيتابا شأن عظيم.

لقد أرسل والدي  
أيضاً طلباً بشأن وظيفة لأخي.  
أم تتسلمه؟

لا لم أتسلمه. لكن أعتقد  
أنه يمكنني أن أجعله  
الحارس الليلي هنا.

لقد راسلني والدك منذ عدة أشهر  
بشأن حجز وظيفة إدارية لك يا  
جستيس، لم يكن لدي علم بأنك ستأتي  
الآن، ولا أنك ستحضر أخاك معك.

وبعد أسبوع.

ومرة أخرى انكشفت أكاذيبهما عندما تلقى رئيس العمال برقية من الحاكم.

هل يوجد شيء  
لم تخبراني به أيها  
الشابان؟

وبذلك أجبروا على الهروب من المناجم.

وبينما ركز نيلسون على إيجاد عمل، ذهب جستيس لإيجاد سكن لهم. ولأن أفراد قبيلة خوسا كانوا يرون أفراد القبيلة الآخرين منزلة أقارب لهم، فقد وجد مانديلا «قريباً» على استعداد لمساعدته.

نيلسون، أود أن  
أعرفك على ...





كنت مهتمًا بالقانون عندما كنت في المدرسة. لقد تركت فورت هير لكنني أريد أن أكمل دراستي في جامعة جنوب أفريقيا إن استطعت.

أعرف شخصًا يطلب موظفًا تحت التدريب. ربما يمكنك العمل معه.

قدّم سيسولو المحامي بشركة ويتكين وسيدلسكي وإيدلمان مانديلا إلى أحد شركائه؛ لازار سيدلسكي.



ولتر سيسولو. تسري مقابلتك. لقد أخبرني قريبك أنك تبحث عن عمل؟ ماذا تحب أن تعمل؟

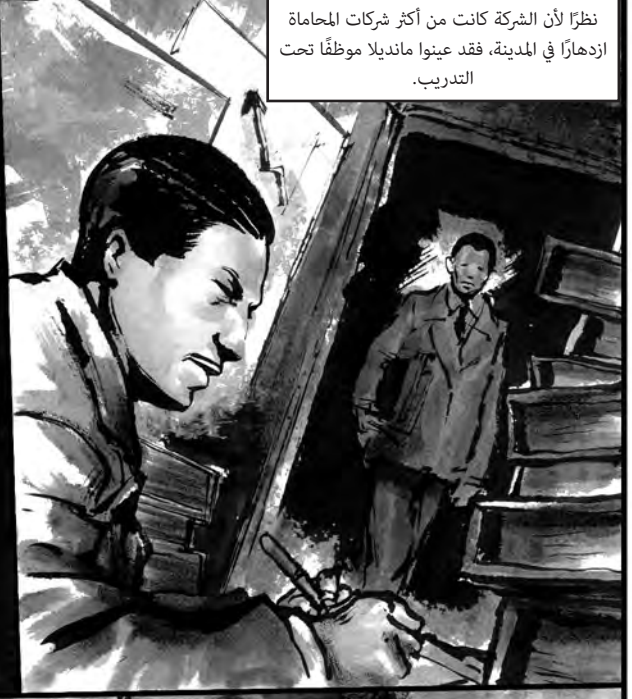
كان ولتر سيسولو يكبر مانديلا بستة أعوام، وقد علّم نفسه وعمل في مناجم الذهب والمصانع قبل أن يؤسس وكالة العقارية الخاصة.

وكان معروفًا في أنحاء جوهانسبرج كزعيم محلي يقدم المساعدة للمحتاجين دائمًا.



وبعد بضعة أسابيع فقط من العمل الجاد، انهر سيدلسكي وبدأ يُعجب بمانديلا.

لقد كنت تؤدي عملًا رائعًا يا سيد مانديلا. ظننت أنك ربما تريد بذلة إضافية. هذه واحدة من بذلاتي القديمة. و ...



نظرًا لأن الشركة كانت من أكثر شركات المحاماة ازدهارًا في المدينة، فقد عينوا مانديلا موظفًا تحت التدريب.



... هذا مبلغ إضافي بسيط؛ اعتبره قرصًا ليساعدك في الوقوف على قدميك.

لقد عمل جاهداً في شركة المحاماة، حيث بدأ بالمهام الكتابية فقط  
وفي نهاية المطاف بدأ يكتب العقود للعملاء الأفارقة.

حصل مانديلا على الفرصة التي يحتاجها وتشبث بها بكل  
ما أوتي من قوة.



بالرغم من انشغال مانديلا الدائم بوظيفته النهارية، فقد كان عازماً  
على الحصول على شهادة ليسانس الآداب. وليلاً، كان يذاكر على ضوء  
الشموع لأنه لم يكن يقدر على شراء مصباح كيروسين.



كان يوفر النقود بأي وسيلة ممكنة. بدءاً من  
ارتداء نفس البذلة المرقعة يوماً بعد يوم ...



... حتى السير مسافة تسعة عشر كيلومتراً  
كل يوم ذهاباً وإياباً من العمل لتوفير ثمن  
تذكرة الحافلة.

كان يتكيف مع أي مأوى يجده وغالباً ما كان يعتمد على عروض  
سيسولو الكريمة حيث كان يقدم له مبيتاً مجانياً.





بقدر ما كان السيد سيدلسكي لطيفًا، وبالرغم من التقدم الذي كانت تحرزه شركة الحمامة، فقد كان التعصب لا يزال أسلوب حياة في جنوب أفريقيا.

كان جور رادبيي الموظف الأفريقي الآخر الوحيد في الشركة.

صدقني يا نيلسون.

انظر يا نيلسون. احتفالاً بانضمامكما للشركة اشتريت أنا والسكرتيرات الأخريات فناجين شاي جديدة لك أنت وجور.

هذه الفناجين الاحتفالية الجديدة ما هي إلا طريقة لحملنا على استخدام فناجين مختلفة لفصلنا عن الموظفين البيض.

... قضى مانديلا شهرًا دون شاي لتجنب التورط في الأمر.

بينما آثر رادبيي التمرد الجريء على هذا النوع من التمييز ...

جور رجل طيب يا مانديلا. لكن يجب أن تكون حكيماً وأن تباعد عن سياسة المكتب. حتى خارج هذه الشركة، لن تجلب لك السياسة سوى المتاعب.



بدأ أن المتعجب قد وجدت مانديلا بالفعل، لكن ليس في رداء السياسة.



في ١٩٤٢، زار الزعيم جونجيتابا جوهانسبرج وأراد مقابلته هو وجستيس.

... لكن لم يكن الأمر مماثلاً لجستيس الذي كان يعلم أن والده لا يزال يعارض قرار رحيله عن المنزل.



نيلسون،  
رجاءً أخبر جستيس في المرة  
المقبلة التي تراه فيها أن مكانه في  
مكيزرويني وليس هنا.

تبدو بحالة جيدة يا  
بني. تسرني رؤيتك.

تسرني رؤيتك أيضًا.

أخبرني كل شيء عن  
دراستك وعن وظيفتك  
الجديدة. لقد علمت أنك  
تتدرب لتصبح محامياً.

نعم، أنا أعمل في  
شركة محاماة.

لقد ألان الوقت موقف الحاكم تجاه مستقبل مانديلا

...



كان جستيس قد قابل فتاة أعجبته وكان الآن أكثر إصرارًا من قبل على عدم العودة إلى المنزل.

لكن خطته تغيرت عندما علم بوفاة والده بعد ستة أشهر فقط من زيارته لجوهانسبرج.

18

علم نيلسون وجستيس بالفاجعة من إحدى الصحف وسارعا إلى المنزل.

كانت قد أرسلت برقية إلى جستيس لكنها لم تصله أبداً وتأخرا طويلاً عن مراسم الدفن.

أعتقد أن مكاني هنا يا نيلسون. سأبقى هنا وأتولى الزعامة.

وهكذا، بعد أسبوع في ميكيزويني، عاد مانديلا إلى جوهانسبرج وحيداً.

3079

بحلول ديسمبر ١٩٤٢، حصل ماندبلا على ليسانس الآداب والتحق بجامعة فيتفواتسراند في جوهانسبرج لدراسة القانون.

لكن دراسته الأكاديمية كانت جزءاً صغيراً من تعليمه. كان جور رايديي قد بدأ يصطحب ماندبلا إلى محاضرات واجتماعات المؤتمر الوطني الأفريقي. وشهد معه أول احتجاج له.



قاطع عشرة آلاف شخص خدمة الحافلات بسبب ارتفاع بمقدار «بنس واحد» في الأجرة. عندما نجحت المقاطعة، بدأ ماندبلا يؤمن أن الإصلاح ممكن. لكن التغيير لا يمكن أن يحدث دون قائد.

وأنت بحاجة إلى أن تصبح محامياً عظيماً يا نيلسون. ستكون بلدنا بحاجة إلى أشخاص مثلك إذا كنا نريد مستقبلاً أفضل.

سأترك الشركة يا نيلسون. إنها مجرد وظيفة، لكن مستقبلي ليس هنا. تعطيني الشركة عملاً يجب أن تعمله أنت.

ستساعدك الخبرة العملية على أن تصبح محامياً جيداً.

في ١٩٤٣، لم يكن في البلد كله سوى بضعة محامين وموظفين أفارقة تحت التدريب، وكان ماندبلا واحداً منهم.

وكان أيضاً الطالب الأفريقي الأسود الوحيد في كلية الحقوق التي درس بها.



لم يكن مانديلا يحصل دائماً على أفضل الدرجات في الجامعة، لكنه كان يعوض ذلك بنهمه للمعرفة.

بالرغم من كل العنصرية التي نواجهها، كيف يمكنك القول إن العرق ليس المفتاح يا سيد فيشر؟

كان مانديلا قد أصبح صديقاً مقرباً لبرام فيشر، المحاضر في الجامعة ...

لم أقل إن العرق بعيد عن الموضوع يا نيلسون، لكن أعتقد أن أكبر قضية تواجهها بلدنا هي الطبقة وليس العرق.

... وأيضاً لطلاب مثل جو سلوفو وروث فيرست.

أعتقد أننا نتفق جميعاً سواء أ كنا بيضاً أم سوداً أم هنوداً ...

يجب أن يتغير شيء ما في هذا البلد من أجلنا جميعاً.

كان أصدقاء مانديلا الجدد أعضاء في الحزب الشيوعي. ولم يكن مانديلا شيوعياً، كان يتميز بعقلية متفتحة تتقبل كل التوجهات.

قرأ قدر استطاعته عن أفكار شي جيفارا وماو تسي تونج الشيوعية وحتى تعاليم غاندي، مع التركيز دائماً على الأفكار التي اعتقد أنها يمكن أن تُحدث تغييراً في جنوب أفريقيا.



صادق مانديلا بعض الطلاب الهنود أيضًا، منهم إسماعيل مير وجيه إن سينج.

يا هذا! غير مسموح بركوب السود في هذا القطار. أنزلوا صديقكم الأسود الآن!

أسود؟ أسود؟ كيف تجرؤ على توجيه إهانات عنصرية إلى صديقنا!

لن نذهب إلى أي مكان!

بالرغم من حصول الهنود على حرية أكبر من السود، فلم يعاملوا على قدم المساواة مع البيض ... وهكذا قُبض عليهم فورًا.



في الصباح التالي، هرع برام فيشر إلى المحكمة ليؤكد نفسه محاميًا عنهم. ونظرًا لأن فيشر قد ولد لعائلة تحظى بنفوذ واحترام كبيرين، فقد تمكن من إقناع القاضي بأن يحكم مانديلا وأصدقائه.

كان مانديلا قد بدأ يحيط نفسه بأشخاص بنفس عقليته. كل أصدقائه الجدد كانوا على استعداد للكفاح من أجل مستقبل أفضل.



وكذلك كان هو!



انضم إلى مانديلا ويسيولو أصدقاء جدد — مثل د. زوما، رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي وأنطون ليمبيدي، واحد من المحامين الأفارقة السود القلائل في البلد — وأصدقاء قدامى مثل أوليفر تامبو لمناقشة تشكيل مؤتمر للشباب.

تأسس المؤتمر الوطني الأفريقي في ١٩١٢ لكن حتى بعد ثلاثين عامًا لم يتغير أي شيء. لا يزال محرومين من أراضي أجدادنا، ولا يزال قومنا يعيشون في الأحياء الفقيرة.

نعم، يعاني معظمنا، حتى إنه يُحظر علينا شغل وظائف معينة.

لا يتغير شيء لأنه غير مسموح لنا بالتصويت. هل تعتقدون أن الانتخابات القادمة ستغير أي شيء؟

إنها انتخابات للبيض ولن تنفعنا بشيء. نحن فقط يمكننا أن نحرر أنفسنا. نحن فقط يمكننا تحرير أمتنا. فكر في الأمر يا دكتور زوما. إذا حاولنا، يمكننا حشد البلد كله ضد مضطهديننا.

وهكذا بعد نقاش طويل، تشكلت رابطة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي في ١٩٤٤. ودعت إلى العصيان المدني والإضراب للاحتجاج على القوانين العديدة التي تدعم الفصل العنصري.

لكن قبل أن يستطيع مانديلا البدء في حشد الدعم لرابطة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي المؤسسة حديثًا، حدث شيء غير متوقع في اجتماع مع ولتر سيسولو.

نيلسون، أعرفك بقربيتي،  
إفيلين ميز. لقد انتقلت لتوها  
إلى جوهانسبرج وتدرس  
لتصبح ممرضة.

مرحبًا، إفيلين.

وقع إفيلين ونيلسون في الحب من النظرة الأولى. وتواعدا لبضعة أشهر قبل أن يتزوجا في الخامس عشر من يوليو ١٩٤٤.

لم يتمكنوا من تحمل تكلفة زفاف فاخر، فأقاموا بدلًا من ذلك حفل زفاف مدني بسيط في دار العدل.

وبعد عام، احتفلا بميلاد أول طفل لهما، أعطوه اسم ماديبا تيمبيكل، لكنهما كانا يدعوانه تيمبي.

بحلول ١٩٤٧، لم يكن لدى مانديلا عائلة فقط لكنه أيضًا كان قد أكمل ثلاث سنوات كموظف تحت التدريب.

عاش ثلاثتهم مع عائلة إفيلين حتى تمكنوا من شراء منزل خاص بهم في بداية ١٩٤٦. كان منزلًا صغيرًا من ثلاث غرف بدون كهرباء.

رائع يا نيلسون! رائع  
معنى الكلمة.

كان يبدو أن كل ما أراده في الحياة يتحقق. لم يكن يعلم أن كل ذلك سينهار قريبًا.



# النتائج الآن رسمية. لقد فاز الحزب الوطني بالانتخابات وعقد قادة الحزب بتفسيرات فورية في نظام الحكم.



تأسس الحزب الوطني في ١٩١٤ وكان حزبًا سياسيًا يهدف إلى تعزيز الوحدة بين البيض. فقدموا تشريعًا جديدًا يصنف الجميع في أربع مجموعات عرقية: «السود» و«البيض» و«الملونين» و«الهنود».

بدأ الحزب الوطني أيضًا نظام التمييز العنصري الذي يندرج تحت سياسة عامة من الفصل العنصري. في ظل هذا النظام، قُلِّصَت حقوق الأغلبية «غير البيضاء» من سكان جنوب أفريقيا لمصلحة الأقلية البيضاء من المواطنين.

لم يُسمح بالزواج من أشخاص ينتمون لأعراق مختلفة، ولم يُسمح لغير البيض بالسكن في أحياء واحدة مع البيض. أصبح التمييز العنصري سياسة قومية تهدف إلى تقييد كل جوانب الحياة اليومية.

أقترح أن ننظم احتجاجات سلمية  
يا دكتور زوما، انظر لكل ما حققه  
غاندي بأساليبه. يمكننا  
الإضراب و ...

ولا شيء. لا يمكننا  
المخاطرة بالدخول إلى  
السجن.

من أجل حريتنا  
يجب أن نخاطر  
«بكل شيء»!

للكفاح ضد الفصل العنصري، تبني المؤتمر الوطني الأفريقي أفكار رابطة الشباب الاحتجاجية في ١٩٤٩. لكن خشي دكتور زوما أن الوقت لم يكن مناسباً للتحرك.

من ناحية أخرى، خشي مانديلا وزملائه من حدوث الأسوأ إذا استمروا في الانتظار.

إنهاء  
التفرقة العنصرية  
الآن

حقوق  
متساوية

حل دكتور جيه إس موروكا محل دكتور زوما في رئاسة المؤتمر الوطني الأفريقي وجرى تنظيم إضراب. في الأول من مايو ١٩٥٠، لم يذهب أكثر من ثلثي العمال الأفارقة السود إلى العمل واستمر الاحتجاج السلمي طوال الليل.

ردت الحكومة على احتجاج «يوم الحرية»  
ذلك ...

وعندما انطرح المدينون الخائفون  
أرضاً ...

بأن أمرت الشرطة بإطلاق النار على حشد  
أعزل.

... انطلقت الشرطة لشن  
هجوم ثانٍ.

طاعة

بحلول نهاية الليل، لقي ثمانية عشر مدنيًا  
مصرعهم وجرح الكثيرون.



كانت محاولة محاربة عدو لا يبدي أي رحمة تزداد صعوبة أكثر وأكثر  
وتشغل المزيد والمزيد من وقت مانديلا.



نيلسون؟ إلى أين  
أنت ذاهب؟



لم تشرق الشمس بعد  
وأنت ذاهب إلى العمل؟  
متى ستعود؟

لا أعلم يا إيفلين، لدي  
المزيد من الاحتجاجات  
لتنظيمها.



كان مانديلا مشغولاً جداً ولم يكن لديه أي وقت  
لعائلته.

لا تكن سخيلاً  
يا ثيمبي. أنت تعلم أن  
والدك يعيش معنا.

لكنني لا أراه  
أبداً.

أمي، أين يعيش أبي؟

ولدت ابنتهما الأولى في ١٩٤٧ لكنها كانت مريضة وعاشت  
تسعة أشهر فقط. ثم في ١٩٥٠، عندما كان ثيمبي في  
الرابعة من عمره، أنجبوا ابناً ثانياً سُمي ماكجاثو ليوانيكَا  
مانديلا.

كان الاستيقاظ في الصباح الباكر والعودة في آخر الليل أمورًا بدأت  
تسلب مانديلا حياته العائلية.



في إطار آخر احتجاج ضخم عُرف «بحملة التمرد»، طلب مانديلا من قومه مخالفة قوانين التمييز العنصري.

كان مانديلا عازماً على التضحية بكل شيء من أجل القضية التي آمن بها. كان قد تولى دوراً قيادياً أكبر في رابطة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي وأصبح مسئولاً عن تجنيد المتطوعين وتدريبهم.



طلب منهم أن يستخدموا المراحيض وعربات القطار المخصصة «للبيض فقط»، وأن يدخلوا السجن محتجين، وأن يضرّوه، وأن يخاطروا «بكل شيء».

في السادس والعشرين من يونيو ١٩٥٢، في أول يوم من «حملة التمرد»، اعتُقل مانديلا مع مئات الرجال من أبناء بلده.



وأنهم بالتواطؤ مع الحزب الشيوعي، الذي حُظر بموجب قانون قمع الشيوعية الصادر في ١٩٥٠. وبعد عدة أشهر أُطلق سراحه مرة أخرى.

أبي، لماذا لا يمكنك أن تأتي إلى حفلة عيد ميلادي؟ ما زلت لا أفهم.



لست متأكدًا أنني أفهم أيضًا يا ثيمبي.

ماذا بك يا ثيمبي؟ ما الخطب؟



بسبب ذلك لم يُسمح له حتى بحضور المناسبات العائلية.

كان محظورًا على مانديلا الوجود في أي تجمعات لمدة ستة أشهر، وكان التجمع يعني التحدث لأكثر من شخص واحد في كل مرة.

قلت إن لديك سؤالًا لي يا ثيمبي؟



كانت الاعتقالات المستمرة وقرارات الحظر أساليب تخويف لإضعاف من يؤيدون النضال.



# البيض فقط

كان الصديق الذي ينتظره مانديلا هو أوليفر تامبو، الذي كان يعمل الآن في شركة محاماة للبيض.

اعتاد مانديلا أن يستخدم غرفة الانتظار المخصصة للبيض فقط كلما ذهب لزيارته.

البيض فقط

ماذا تفعل هنا؟  
ليس من المفترض أن تكون ...

أنا أنتظر صديقًا لي فقط.  
لا أمانع الانتظار لكن شكرًا لاهتمامك.

هل تسبب المشاكل مجددًا يا نيلسون؟

كالمعتاد. هل تود التسبب في المشاكل معي؟ أود أن تصبح شريكي.

أسس الاثنان مكتبًا بعد بضعة أشهر في مبنى مقابل تمثال العدالة مباشرة.

العدالة للجميع يا نيلسون. سنحقق ذلك يومًا ما، أليس كذلك؟

في هذا الوقت، غيرت الحكومة تصنيفها لمجموعة «الملونين» العرقية. كان التصنيف «ملونين» يشير سابقاً إلى ذوي الأصول المختلطة الذين لهم جذور أفريقية. أما في التصنيف الجديد، فأى شخص كان يعتبر «ملوناً» في السابق قد أصبح الآن ضمن الفئة «أسود».

كان المواطنون «الملونون» يتمتعون بحقوق أكثر من «السود» حتى ذلك الحين، لذا كان يعني هذا التغيير في الحالة العرقية فقدان الكثير من الناس لحريتهم.

سيد مانديلا! تعيش عائلتي في نفس المنزل منذ عقود. والآن صُنفت المنطقة «للبيض فقط» وتعرض للطرد.

من فضلك تفضل إلى مكنتي.

سيد تامبو! لقد أعادت الحكومة تصنيفي أفريقياً لا ملوناً. وقد فصلت من عملي بسبب ذلك.

سننولى القضية يا سيدي.

مكنتب مانديلا وتامبو

لأن تلك كانت شركة المحاماة الوحيدة المملوكة لأفريقيين في البلد وإحدى الشركات القليلة التي تتقاضى أجوراً معقولة من الأفارقة، تهافت عليهم المولكون.

وعندما حاولت الحكومة طردهم من المبنى وإجبارهم على الانتقال إلى منطقة أفريقية ...

... رفضوا الانتقال واستمروا في مساعدة موكلهم.



لكن التقدم كان بطيئًا. فقد كان بإمكانهم الدفاع عن موكل واحد في كل مرة، وكانت الحكومة تستهدف عشرات الألوف في وقت واحد.

بحلول يونيو ١٩٥٣، قررت الحكومة تخصيص البلدة الأفريقية صوفياتاون «للبيض فقط». أُجبر الآلاف والآلاف من العائلات على ترك منازلهم والانتقال إلى أماكن أخرى.

سافر مانديلا إلى صوفياتاون وخاطب المتظاهرين ...

لن نرحل! لن نرحل!

لقد ولي عهد اللاعنف! يجب أن نستعد لمحاربة العنف بالعنف. هذا هو السلاح الوحيد الذي سيقضي على التمييز العنصري، ويجب أن نكون مستعدين للهجوم في أي لحظة.

لن نرحل

لن نرحل

لن نرحل

وبعد عودة مانديلا إلى جوهانسبرج، التقى  
بألبرت لوتولي.

أتفهم إحباطك يا  
نيلسون، كلنا كذلك.

لكن المؤتمر  
الوطني الأفريقي لا يؤيد  
العنف. إن خطابك ... كان  
ينطوي على سوء اختيار  
للكلمات وللتوقيت.

أضاف تعيين ألبرت لوتولي مزيدًا من الدعم والاحترام  
للمؤتمر الوطني الأفريقي وكان مانديلا يثق في إرشاداته.

لقد انتخب ألبرت لوتولي رئيسًا للمؤتمر الوطني الأفريقي في ١٩٥٢.  
كان زعيمًا معروفًا وواعظًا ومدربًا سابقًا ورجل سلام.

سُحبت الدعوة إلى العنف وبحلول عام ١٩٥٥ أُجبرت العائلات الأفريقية  
في صوفياتاون على الانتقال وأحرقت الشرطة منازلهم.

أراد مانديلا السلام أيضًا. لكنه كان يعلم في داخله أن  
وقت اللاعنف أوشك على الانتهاء.



لمنع مانديلا من حشد شعب جنوب أفريقيا منعتة الحكومة من دخول جوهانسبرج طوال العامين السابقين.

في سبتمبر ١٩٥٥، بعد انتهاء مدة الحظر قرر زيارة عائلته في كونو، القرية التي شهدت طفولته.

أمي، أمي،  
استيقظي.

أنا بخير يا أمي لكنني  
سأبقى هنا فترة قصيرة.

روليهلاهلا! أنت هنا! لا أصدق  
أنك هنا! كيف حالك؟ أخبرني  
«بكل شيء»!

أمي، لم أحضر  
للزيارة فقط. أود أن  
تأتي إلى جوهانسبرج  
للعيش معي.

أتفهم مشاعرك  
يا روليهلاهلا لكنني آسفة. هذه  
هي ديارني. لا أستطيع  
مغادرة كونو.

كيف حال أحفادي؟  
أريد أن أعرف كل  
شيء عنهم.

ثيمبي وماكجانو يحبان اللعب،  
يذهبان للعدو معي وماكازويوي  
الصغيرة كالملاك.

ولدت ابنته بوملا ماكازويوي مانديلا في  
العام السابق في ١٩٥٤.

من كونو، سافر مانديلا إلى ميكيزويني.

أراد أن يرى أمه بالتبني، نكوسيكازي نو  
إنجلاند.

نيلسون! نيلسون،  
هل هذا أنت حقًا؟

نعم أنا. من الرائع  
رؤيتك بعد هذا  
الوقت الطويل.

لا، لا يمكن تأجيلها. لقد  
عدت. أنت في ديارك  
ويجب أن نحتفل.

اركب السيارة. يجب أن  
نזור باقي العائلة.

زيارة باقي العائلة يمكنها أن  
تنتظر. لقد انتصف الليل.  
وأنت لا ترتدين ملابس  
مناسبة. لم لا ...

كان مانديلا قد اشتاق إلى عائلته، وللحظات اجتماعهم القصيرة سواء  
أكانت في ميكيزويني أم في كونو أم ...





... في منزله في  
جوهانسبرج.

ولماذا تحتاج هذا المال يا  
ماكجانو؟

أريد الذهاب للسباحة.  
هذا ثمن الدخول إلى  
المسبح.

لقد حصلت على  
المال. لنذهب!

كان مانديلا يعلم أن ابنه يكذب بشأن تكاليف  
للسباحة. لذا تبعه.



ماكجانو!



أنا فخور بك لاهتمامك  
بصديقك. لكن لماذا تكذب  
بشأن أمر كهذا؟

لماذا كذبت علي؟ ما  
السبب الحقيقي الذي  
أخذت من أجله المال؟  
أجيني.

كان من أجل المسبح يا أبي.  
لا يستطيع صديقي تحمل  
التكلفة، لذا أردت اصطحابه  
معي.

يجب ألا تخاف أبداً من  
الحقيقة يا ماكجانو، «أبداً».

كان ماندبلا يتوق إلى أن يتسنى له تعليم أولاده وتوجيههم، وإلى رؤيتهم يعيشون الحرية التي حلم بها.



أعلق صورهم لأنهم رجال عظماء وأصحاب إنجازات.



أي، لم أَر هؤلاء الرجال يأتون لزيارتك أبدًا! من هم؟ لماذا نعلق صورهم على الحائط؟



قبل أن يتولى جوزيف ستالين قيادة الاتحاد السوفييتي، كرّس نفسه لتحسين ظروف معيشة الطبقة العاملة.

كان ونستون تشرشل رئيس وزراء إنجلترا لثقتين. وقد قاد أمته أثناء الحرب العالمية الثانية، معاديًا هؤلاء الذين أرادوا غزو أوروبا.

كان فرانكلين روزفيلت رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية من ١٩٣٣ حتى ١٩٤٥. قاد بلده لعبور أحلك الأوقات عندما كان الملايين عاطلين وفاقدين الأمل تمامًا.



وغاندي ... موهانداس كرمشاند غاندي كان يومًا ما محاميًا في بلدنا. ساعد الهند في الحصول على الحرية، وقد حقق ذلك بطرق سلمية. لقد جازف بكل شيء من أجل تحرير شعبه.







نيلسون مانديلا، لدينا إذن بتفتيش منزلك والقبض عليك.

أنت متهم بالخيانة العظمى. وستحضر معنا الآن.

أي، لا!

ستكون الأمور بخير يا ثيمبي. كل شيء سيكون على ما يرام.

في خلال أسبوع، قُبض على ١٥٦ شخصاً في إطار حملة لفرض النظام على مستوى البلاد.

لحق مانديلا سيسولو وتامبو ولوتولي وتقريباً كل من كان له دور قيادي في النضال من أجل الحرية، بصرف النظر عن العرق.



لقد اعتقلوا إسماعيل مير أيضاً، وجو سلوفو وروث فيرست. لقد قبضوا علينا جميعاً.

تم ترحيلهم إلى سجن جوهانسبرج وأُجبروا على خلع ملابسهم والوقوف في البرد. كانوا رجالاً محترمين ومحترفين وكانوا يعاملون ...

١٩ ديسمبر ١٩٥٦.

... كالحيوانات! هؤلاء  
الرجال بشر ويستحقون معاملة  
إنسانية. يا له من عار!

هرع برام فيشر الذي كان صديقاً لمانديلا في الجامعة مجدداً  
للدفاع عنه؛ مع فريق من المحامين المتفرغين للقضية.

كان قنصاً قد سُيد لإبقاء المدعى عليهم معزول عن الجميع. وقد  
ضمن القنص فصلهم حتى عن فيشر وبقيّة فريق الدفاع.

يجب أن يُزال هذا القنص الآن  
وإلا سنخرج في مظاهرة. لم يسبق  
لي رؤية شيء كهذا في محكمة  
من قبل.

كانت هذه المحاكمة تهديدية. بحيث إذا وُجدت أدلة كافية ضدهم،  
كانت القضية ستُحال إلى المحكمة العليا ويحتمل أن يواجهوا العقوبة  
القنص ... الإعدام!

رجاءً حافظ على النظام في  
المحكمة! سيُزال القنص. يجب أن  
نستأنف وقائع الجلسة.





إفيلين، لقد عدت. ما زالت  
المحاكمة مستمرة لكن أفرج  
عنا بضممان مالي. لقد ...

كانت إفيلين قد رحلت. أخذت أمتعتها والأولاد  
وانتقلت للعيش مع عائلتها.



كانت متطلبات عمل مانديلا المتواصلة قد شكلت ضغطاً على زواجهما  
لفترة، لكن مع خضوع ١٥٥ رجلاً الآن للمحاكمة بتهمة الخيانة  
العظمى، لم يتمكن مانديلا حتى من التفكير في التخلي عنهم.

يوماً بعد يوم عاد المتهمون للمحاكمة واستمعوا إلى لفيف  
من الشهود «الخبراء» وهم يحتنون بالقسم.

وكانت مهمة محامي الدفاع مثل فيرنون  
بيرانج فضح تلك الأكاذيب.

أنت تزعم أنك سمعت  
ولتر سيسولو يدبر لقتل أشخاص بيض ...  
لكن وقت حدوث هذا الاجتماع المزعوم،  
ألم تكن مسجوناً بتهمة الاحتيال؟

استمرت المحاكمة أكثر من عام، وبدأ المتهمون الضجرون  
يشغلون وقتهم بأشياء أخرى.



بحلول يناير ١٩٥٨، أسقطت التهم عن واحد وستين شخصاً بدون تفسير. لكن  
وجدت المحكمة أدلة كافية ضد مانديلا وبعض الآخرين لإحالة القضية إلى  
المحكمة العليا.

ومع تكريس مانديلا حياته للقضية، لم يعد يأمل في وجود مساحة لأي شخص آخر في حياته ...

مع قضاء مانديلا وتامبو كل وقتيهما في المحكمة، خسرت شركتهما معظم موكليهما.



... حتى ذلك اليوم حين رأى امرأة جميلة في محطة الحافلات.



كان تفانيه لقومه وأمنه لا لنفسه. لكن، أحيانًا لا يمكنك التخطيط لإيجاد السعادة، إنما تجدك هي.

لكن هل يحتمل التفكير في نفسه في هذا الوقت؟





نيلسون؟ أنا مسرور  
لأنني صادقتك. أمهنتك الاستغناء  
عن بعض النقود؟ لا أحمل معي الكثير،  
وتريد زوجتي وصديقتها تناول  
وجبة خفيفة.

كانت زوجة تامبو - أدليد - صديقة نومزامو ونييفريد  
ماديكيلا أو ويني كما يناديها معارفها؛ هي المرأة الجميلة  
نفسها التي رآها مانديلا في محطة الحافلات قبل بضعة أيام.



كانت ويني موظفة خدمة اجتماعية في مستشفى  
براجوانث وكانت أول سيدة سوداء تشغل هذه  
الوظيفة.

أقيم الزفاف في بيزاننا بجنوب أفريقيا، حيث ولدت ويني  
وتعيش معظم عائلتها. لكن معظم مراسم الاحتفال تمت  
بدونهم.

في هذا اللقاء القصير على العشاء وقع الاثنان في الحب. وتزوجا في  
يونيو ١٩٥٨، بعد مرور أقل من ستة أشهر على لقاتهما الأول.



نظرًا لأن مانديلا كان لا يزال تحت الحظر، لم يُسمح له  
بالابتعاد عن جوهانسبرج سوى بضعة أيام. كان ذلك وقتًا  
كافيًا لإقامة الزفاف فقط لكن ليس لشهر العسل.

أكتوبر ١٩٥٨.

بعد أن عاد مانديلا إلى جوهانسبرج، اكتشف سريعاً أن زوجته الجديدة لم تكن متفانية له فقط ... لكن للقضية التي كان يدافع عنها أيضاً.

إلى أين؟

سأضم للنساء الأخريات في احتجاج مكتب تصاريح الدخول.

أنا ذاهبة غداً يا نيلسون.

لسنوات، كان مطلوباً من الرجال الأفارقة فقط حمل تصاريح دخول طوال الوقت وإلا فكانوا يواجهون خطر الغرامات والحبس. الآن أصبحت هذه القوانين تطبق على النساء الأفارقة أيضاً.

... يمكن أن تُعتقلي، ويمكن أن تخسري وظيفتك. ولا يجب أن تسيئي أنك حامل. قد تتعرضين لعواقب جسيمة.

أنا مدركة للعواقب يا نيلسون. لكن يجب أن أذهب.

إنه قرار شجاع يا ويني، لكن ...

أرادت زوجة ولتر سيسولو — ألبرتينا — المشاركة في الاحتجاج أيضاً، لذا ذهبتا معاً ووقف مانديلا يشاهد رحيل قطارهما.

اليوم التالي.

كوني حذرة يا ويني، أحبك.

كانت رؤيتها تعرض نفسها للخطر تشق كثيراً على نفسه.



في اليوم الأول من الاحتجاج، قُبض على أكثر من ألف امرأة أفريقية لاعتراضهن على نظام تصاريح الدخول العنصري غير العادل.

إنهاء  
نظام التصاريح

إنهاء  
نظام التصاريح

وبحلول اليوم الثاني، تضاعف هذا الرقم.

# المساواة للجميع

تخلفت العديد من النساء عن الذهاب إلى العمل للانضمام إلى الاحتجاج، والنساء اللاتي لا يوجد من يهتم بأطفالهن أحضرنهم معهن.

تم استدعاء مانديلا وتامبو للدفاع عنهن.

لإظهار قوتهم وتفانيهم أمام الحكومة، وافقت النساء على تحمل أسبوعين في السجن قبل أن يطلق سراحهن بضمان مالي.

لقد خاطرت بمصلحتك الشخصية للاحتجاج على قوانين ظالمة. تطلب ذلك شجاعة كبيرة وأنا فخور بك جدا يا ويني. سنخرجكن من هنا في غضون أيام قليلة.

بعد الأسبوعين المتفق عليهما، أطلق سراح النساء بضمان مالي.



دخول المرضى

ستكونين بخير يا ويني.  
أنا هنا، حسنًا؟

ويني، لقد تأخر  
اجتماعي و ...

نيلسوون!! أعتقد أن  
الوقت قد حان. إنه أم  
المخاض!

أراد مانديلا أن يبقى بجانب ويني  
...

... لكن لم يكن ذلك  
ممكنا.

كان عليه العودة من أجل محاكمة الخيانة التي بدأت في  
ديسمبر ١٩٥٦ وكانت تنعقد الآن في بريوريا التي تبعد  
ثمانية وخمسين كيلومترًا عن جوهانسبرج.

كان مانديلا مطالبًا بالحضور كل يوم. وكانت الحكومة عازمة على  
إنهاء احتجاجات مانديلا وحشوده ورؤيته خلف القضبان.

أتريد لقاء ابنتك  
يا نيلسون؟ لقد سبّأها الزعيم  
زيناني. وسوف نناديها زيني  
اختصارًا.

عندما انتهت وقائع جلسة المحكمة ذلك اليوم، كان  
مانديلا قد فاتته ولادة طفله بالفعل.



في العاشر من مارس ١٩٦٠، أنهى المدعي العام قضيته أخيرًا.

ولكن في الحادي والعشرين من مارس — مكان ليس بعيد عن جوهانسبرج — تجمع آلاف المواطنين العزل أمام مخفر الشرطة في شاربفيل في احتجاج سلمى.

أطلقت الشرطة النيران على مجموعة من الناس كان من بينهم نساء وأطفال. أصيب المئات ولقي تسعة وستون شخصًا حتفهم.



أصيب بعض الضحايا في ظهورهم أثناء فرارهم من الشرطة.



عندما سمع أعضاء المؤتمر الوطني الأفريقي بأخبار المذبحة ...

... اجتمعوا فورًا في منزل جو سلوفو للتخطيط لردهم.





في خلال يومين، أحرقت مئات الآلاف من الناس  
تصاريحهم.



في ذكرى أولئك الذين قتلوا  
في شاربفيل. أدعوكم لحرق  
تصاريحكم.

كان المؤتمر الوطني الأفريقي لا يزال يدعو  
للاحتجاجات السلمية، أملاً في الوصول لحل سلمي.



بينما كانت معظم المظاهرات سلمية، اندلعت بعض أعمال الشغب  
الصغيرة. وقررت الحكومة الرد — حتى ضد المتظاهرين السلميين —  
بطريقة أقل سلمية.

لقد أعلنوا حالة الطوارئ وطبقوا الأحكام العرفية.



ستسوء الأمور أكثر يا أوليفر.  
أحتاج إلى أن أضمن استمرار  
كفاحنا.

سافر للخارج.  
واحرص على أن يعلم العالم  
بما يجري هنا. احصل  
على دعمهم.



أريدك أن ترحل يا أوليفر.  
أحتاج أن تترك البلاد.

لن أتخلي عن  
قومي. أنا ...

لكن أيها الزعيم  
لوتولي، أنا ...

فقط اذهب يا أوليفر.  
سيقبضون علينا جميعاً الآن.  
ستسوء الأمور أكثر.



بعد أربعة أيام، الساعة الواحدة والنصف صباح الثلاثين من مارس ١٩٦٠، حل زوار على منزل مانديلا.

أنت رهن الاعتقال يا سيد مانديلا.

«أنا أطلب» برؤية إذن الاعتقال.

لا فائدة من الصباح. لسنا طوع أمرك لتجيب عليك.

إلى أين تأخذونه؟ إلى أين تأخذون زوجي؟!

لم يكن هناك إجابات.

اعتقل الآلاف عبر البلاد دون دليل. قُتشت المنازل بدون مذكرات، واحتُجز مواطنون أبرياء بدون محاكمات.

أعلن المؤتمر الوطني الأفريقي منظمة غير قانونية ولم يعد مسموحًا لها بالعمل. غرقت البلاد في فوضى عارمة.



ومع ذلك استمرت محاولة إدانة مانديلا وزملائه  
بتهم الخيانة الزائفة.

ماذا لم يحضر الزعيم لوتولي؟ من  
المفترض أن ينهي شهادته؟



لقد اعتقل أمس، يا سيادة  
القاضي.

لم يعتقل الزعيم ألبرت لوتولي فقط. لكن ضربته الشرطة أيضًا أثناء  
اعتقاله. ولم تتوقف الإساءات عند ذلك الحد.



٣١ أغسطس ١٩٦٠.



سيحتجزون نيلسون  
والبقية في السجن إلى أجل غير  
مسمى. هل سمعت أي شيء من  
ولتر يا ألبرتينا؟ أما من أخبار؟

لم أسمع الكثير يا ويني.  
ليست لديهم وسيلة للتواصل مع  
محاميهم. لذا يحاولون الدفاع عن  
أنفسهم في الوقت الحالي.

بعد خمسة أشهر، أنهيت حالة الطوارئ أخيرًا، وأطلق سراح  
مانديلا وزملائه.



في هذه الأثناء، ترك تامبو البلاد للحصول على الدعم من الخارج.

مع رحيل تامبو ووجود مانديلا في السجن بين الحين والآخر، اضطر إلى إغلاق مكتبيهما.

اضطر مانديلا إلى الاعتماد على أصدقائه لإيجاد أماكن حيث يمكنه مواصلة تقديم المشورة لموكله.

مانديلا وتامبو

فتح صديق عزيز يُدعى أحمد «كاثي» كاثرادا منزله لعمل مانديلا.

كان كاثرادا هنديًا وليس أفريقيًا لكنه كان مؤيدًا بشدة لكفاح أفريقيا من أجل التغيير.

ما احتمالات حصولي على بعض الخصوصية في منزلي يا نيلسون؟

ليس الليلة يا كاثي. العديد من الموكلين ينتظرون في غرفة نومك، لكن هناك فرصة ضئيلة أن يكون مطبخك فارغًا الآن.

كان مانديلا يحاول جاهدًا تخصيص وقت للأشخاص الذين يهتمهم. في ديسمبر مرض ابنه الأصغر ماكجائو وفي نفس الوقت تقريبًا كانت ويني على وشك أن تلد مجددًا.

ممنوع التدخين

سيكون ماكجائو بخير. لا داعي للقلق.

كانت هذه أخبارًا جيدة. لكن بينما تعجل مانديلا لإيصال ابنه إلى المستشفى، فاتته ولادة طفله الثاني، كانت ابنته زينديزيسوا.

تجاهل مانديلا أمر الحظر الأخير وقاد طوال الليل ليدخل ماكجائو مستشفى في جوهانسبرج.

أخيراً جاء يوم النطق بالحكم في قضية الخيانة وكان ماندبلا يخشى حدوث الأسوأ. فقرر قضاء اليوم مع أولاده.



تعالا هنا أنتما الاثنان. أريدكما أن تعلميا أنني أحبكما جداً وسأحبكما دائماً.

خشي ماندبلا ألا يرى أولاده مجدداً إذا وجدته المحكمة مذنباً.



عندما يعود أخوكم تيمبي من المدرسة، أريدكما أن تخبراه كم أحبه.

لمماذا لا تخبره عندما تراه في المرة القادمة يا أبي؟

إذا ثبتت براءته، فلن يدخل السجن لكنه لن يكون حرّاً ليعود إلى منزله ويستكمل كفاحه.



كم سيحتاجون من الوقت حتى يكون لديهم سبب لاعتقاله مجدداً؟

هلا حزمت لي حقيبة السفر يا ويني؟



لن يمنحه الحكم «بالبراءة» الحرية بمعناها الحقيقي. فمن أجل أن يواصل نيلسون حملته، سيتعين عليه الاختباء وخوض معركته في الخفاء.



لم يعد في إمكانه أن يكون القائد الساحر الذي يبرز وسط أي حشد.

جاء الحكم لمصلحة مانديلا لعدم كفاية الأدلة.

لكن كان الجميع يعلم أنه سيحاكم مجدداً. لذا اختبأ مانديلا فوراً في منزل آمن في جوهانسبرج.

كان عليه أن يندمج وسط الجماهير. كان عليه أن يختفي. كان عليه أن يصبح غير مرئي.

أطلق مانديلا لحيته، وارتدى نظارات وكثيراً ما كان يتنكر كسائق أو طاهٍ.

قال إنه إذا لم يتمكن الرب من إرشادنا إلى خلاصنا قريباً، فسيجب علينا أن نأخذ بزمام الأمور بأيدينا.

قال أحد الوزراء هذه الكلمات لي حديثاً، ولا أستطيع نسيانها.

كان يظهر فقط من أجل اجتماعات المؤتمر الوطني الأفريقي السرية لتخطيط احتجاجات أو لحشد التأييد.

وبعد الاجتماعات كان يختفي مجدداً.

لقبته الصحافة بـ كزبرة الثعلب  
السوداء.

## The Black Pimpernel Spotted Again!



في الساعات القليلة الماضية ظهرت عدة تقارير عن مكان نيلسون مانديلا. بالرغم من عدم وجود شهود للتأكيد على مكانه بالضبط، فإنه شوهد عدة مرات

ليلة أمس. لا تزال دقة هذه المشاهدات قيد التحقيق، وتتردد أخبار عن إلقاء مانديلا خطابًا علنيًا في كيب تاون قبل بضعة أيام. (يُتبع في صفحة ٧)

This month  
people  
have died on  
W.P. roads

## TOMORROW

كان المؤتمر الوطني الأفريقي يخطط لاحتجاجات سلمية أخرى في التاسع والعشرين من مايو ١٩٦١. تطلب الاحتجاج من جميع العمال البقاء في منازلهم وعدم الذهاب إلى العمل.

كانت الحكومة قد أدركت أن احتجاجًا على وشك أن يحدث، وفي السابع والعشرين من مايو حشدت دبابات وطائرات هليكوبتر عسكرية. كانت التعبئة الأكبر من نوعها منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي ٢٨ مايو بينما كان مانديلا يقود سيارته إلى المنزل الآمن في سويتو لإنهاء تفاصيل الاحتجاج مع قادة المؤتمر الوطني الأفريقي الآخرين ...







... قاد مانديلا سيارته  
مباشرة باتجاه حاجز  
للشرطة.

اخرج من  
السيارة الآن.



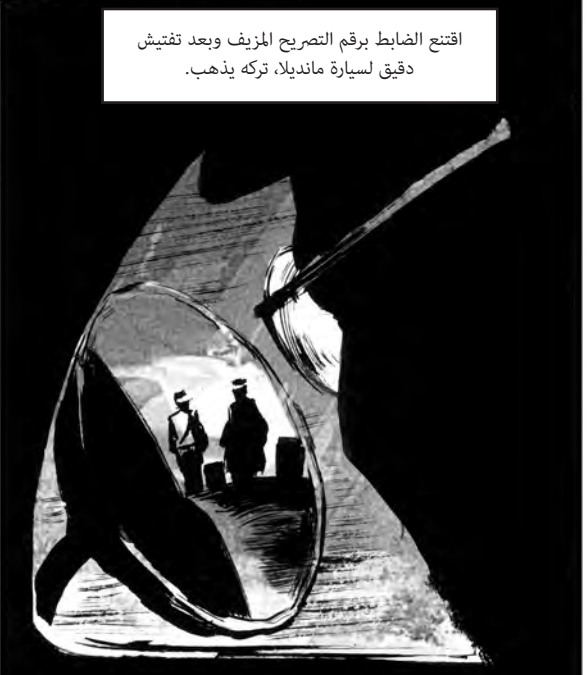
من حسن حظ مانديلا أن الضابط لم  
يتعرف عليه.

أين تصريح  
دخولك؟

لقد تركته في  
المنزل سهواً. لكن أستطيع  
إعطائك رقم التصريح.



لم يحقق احتجاج التاسع والعشرين من مايو السلمي  
أي إنجاز يُذكر.



اقتنع الضابط برقم التصريح المزيف وبعد تفتيش  
دقيق لسيارة مانديلا، تركه يذهب.

تعب مانديلا من الأساليب القديمة للقتال في سبيل تحقيق العدالة، لأنها لم تفلح؛  
فلا شيء يتغير. بحلول شهر يونيو قرر انتهاج أسلوب جديد.



... إلى الزعيم ألبرت  
لوتولي ...

لا، لا يمكننا التخلي  
عن اللاعنغف.



من موزيس كوتاني، أحد قادة الحزب  
الشيوعي ...

التخلي عن اللاعنغف؟ لا أستطيع  
مساندتك في ذلك يا مانديلا. لا  
أستطيع.



قومنا بلجئون  
إلى العنف من تلقاء  
أنفسهم. لأنهم  
ساخطون.

ماذا سيحدث إذا لم  
نقدمهم وننظمهم؟ المؤتمر الوطني  
الأفريقي الآن منظمة غير قانونية،  
لماذا إذن نتشبت بأساليب  
المعارضة القانونية؟

أنا لا اقترح القتل.  
بدلاً من الأرواح، يمكننا  
استهداف رموز القمع. سنستهدف  
المؤسسات الحكومية  
لا الأشخاص.

بعد عدة اجتماعات، تقرر أن يبقى المؤتمر  
الوطني الأفريقي ملتزماً باللاعنف.



... إلى صديق الجامعة القديم  
جيه إن سينج ...

اللاعنف لم  
يخذلنا. نحن الذين  
خذلنا اللاعنغف.

رفض الجميع تقريباً اقتراح مانديلا بالتخلي  
عن الطريقة السلمية.



لذا قرر مانديلا أن يشق طريقه الخاص. بمساندة ولتر سيسولو وجو سلوفو، أصبح  
رئيساً لمنظمة منفصلة تدعى «رمح الأمة».



أكتوبر ١٩٦١. مزرعة ليليزليف  
في ريفونيا بجنوب أفريقيا.



للتخطيط لعملهم، انتقل مانديلا إلى منزل أكثر أمانًا في مزرعة بضواحي  
جوهانسبرج. كانت ملكًا لحليف من الحزب الشيوعي وأصبحت مقرهم الرئيسي.

تنكر مانديلا تحت اسم ديفيد موتساماي وتظاهر بأنه حارس. لم يوفر  
هذا المكان لمانديلا مساحة للعمل فقط ...

... لكنه أتاح له فرصة رؤية عائلته  
أيضًا.



لا تتصورين كم  
من الرائع رؤيتكم يا عزيزتي.  
هل أنت متأكدة أنه لم  
يتبعكم أحد؟

أنا متأكدة. لقد بدلنا  
السيارات في الطريق إلى هنا.  
لم نر الشرطة على مرمى  
البصر.



لكن لم تتكرر الزيارات العائلية يوميًا. فقد كان مانديلا مخفيًا لسبب. لقد  
أصبح الآن قائد «رمح الأمة»؛ الجناح العسكري للمؤتمر الوطني الأفريقي مما  
جعله هدفًا للحكومة.

تم تفجير قنابل يدوية الصنع في جوهانسبرج وبورت  
إليزابيث وديربان.

بعد شهور من التخطيط، نفذت منظمة رمح الأمة أول أفعالها التخريبية  
في السادس عشر من ديسمبر ١٩٦١.

كانت الأهداف مكاتب حكومية ومحطات طاقة كهربائية.  
الخسارة الوحيدة في الأرواح تمثلت في رجل المنظمة الذي  
لقي حتفه إثر انفجار القنبلة بين يديه.

أعلنت منظمة رمح الأمة مسئوليتها فوراً  
بتوزيع آلاف النشرات في أنحاء البلاد.

كانوا مقتنعين بأن أمامهم خيارين فقط، إما الاستسلام  
أو القتال.

أثبتت وقائع مثل واقعة شاريفيل أن الحكومة كانت على استعداد تام للاستجابة  
للمظاهرات السلمية بمذابح دموية. كان مانديلا يرى أن ذلك جعل القتال خيارهم  
الوحيد.

لكن مانديلا وزملاءه لم يتلقوا أي تدريب عسكري والأسوأ من ذلك،  
افتقارهم إلى المال. لقد كانوا بحاجة للمساعدة من أجل متابعة  
كفاحهم.

في خلال شهرين، كان ممثلو حركة الحرية من جميع أنحاء أفريقيا سيتجهون  
إلى مؤتمر في أثيوبيا. وأقنع أصدقاء مانديلا صديقهم بحضور المؤتمر ومحاولة  
الحصول على الدعم.



يناير ١٩٦٢.

وُضعت خطة.

لكنه اعتقل وهو في الطريق إلى مكان اللقاء.

كان ينبغي أن يكون ولتر هنا الآن يا كاثي.

لا نستطيع الانتظار أكثر من ذلك يا نيلسون. يجب أن نخرجك من جنوب أفريقيا.

لذا كان علي أحمد كاتاردا القيام بترتيبات أخرى.

كان علي سيسولو تأمين وثائق السفر لتهرب مانديلا خارج البلاد.

استقل مانديلا طائرة إلى السودان حيث استقبله في المطار وجه مألوف.

أوليفر!

نيلسون!

أعمل على توطيد بعض العلاقات التي بنيتها في غانا ومصر وإنجلترا. أمل أن نحصل على الدعم الذي نحتاجه في هذا المؤتمر.

وانت أيضًا يا أوليفر. هل توجد أي أخبار؟ هل حققت أي تقدم؟

لم أكن متأكدًا من أنك ستأتي يا نيلسون. من الجيد رؤيتك مرة أخرى يا صديقي.

سافرا معًا من السودان إلى أديس أبابا، عاصمة أثيوبيا. صادف مانديلا بعض أصدقائه القدامى في المؤتمر.



نيلسون!



جور؟ جور رادبيي؟



أرى أنك ما زلت جزءًا من الكفاح أيضًا يا صديقي.

ما الخيار الآخر الذي تملكه يا نيلسون؟



حاولنا سنوات إحداث تغيير عن طريق أساليب سلمية، لم تستجب الحكومة، وأجابت بزيادة حجم الجيش لضمان عدم وقفنا ضدّهم.

الحرية

جنوب أفريقيا هي أمة يحكمها السلاح.



في العقد الأخير، قُتل المئات أو أصيبوا وسجن حوالي ٢٠ ألفًا بدون محاكمة.

لن تتمكن من صد الهجمات الإمبريالية وشق طريقنا للنصر إلا بتضافر جهودنا واتحاد خطواتنا.



بعد المؤتمر، جال مانديلا في القارة الأفريقية لنشر قضيته لحدود أبعد.



سافر من المغرب إلى الجزائر إلى سيراليون، والتقى بالكثير من رؤساء الدول.

في تونس، عرض عليه الرئيس الحبيب بورقيبة الدعم الفوري.

يمكننا منحك خمسة آلاف جنيه إسترليني\* لشراء أسلحة. ويمكننا أيضًا المساعدة في تدريب رجالك.

\*عملة جنوب أفريقيا.

في ليبيريا، أبدى الرئيس توهان التعاطف نفسه.

نحن نساند قضيتك طبعًا يا سيد مانديلا. يمكننا منحك خمسة آلاف دولار\* لشراء الأسلحة والتدريب.

وفي غينيا، تم ببساطة توصيل حقيبة سفر مليئة بالنقود إلى غرفة مانديلا في الفندق.

كان ذلك بالضبط نوع الدعم الذي يحتاجونه.

\*عملة ليبيريا.

بعد حصول مانديلا على كل ذلك الدعم المادي، عاد إلى أثيوبيا في يونيو لبدء تدريبيه العسكري.

لكن توقف التدريب بعد شهر عندما وصلت رسالة عاجلة.

كان الوضع في جنوب أفريقيا يتفاقم واستدعى الخطاب مانديلا للعودة إلى بلاده فورًا.

يوليو ١٩٦٢. مزرعة ليليزليف  
بريفونيا.



قضى مانديلا الأسبوعين التاليين في ريفونيا في اجتماعات مع قادة المؤتمر الوطني الأفريقي.



الحكومة تعلم أنك عدت يا نيلسون. يجب أن تغير مظهرك مجدداً. على الأقل احلق لحيتك!



أوقفتهم الشرطة التي كانت قد اكتشفت مكان وجوده.

في الخامس من أغسطس، بدأ مانديلا وعضو من المؤتمر الوطني الأفريقي — سيسيل ويليامز — رحلة العودة إلى جوهانسبرج؟

ترددت شائعات بأن أحد حلفائه قد أفصح عن موقعه.

خبأ مانديلا مسدسه ودفتره في تنجيد مقاعد السيارة. كان يعلم أن أيامه كمحارب سري من أجل الحرية على وشك الانتهاء.



اسمي ديفيد  
موتساماي و ...



نيلسون مانديلا أنت  
رهن الاعتقال.

نعم يا نيلسون. لكن  
لا أظن أن لديهم أدلة كافية  
ضدي لرفض الإفراج عني  
بضمان مالي.

هل اعتقلوك أنت  
أيضًا يا ولتر؟

إذن فلا بد أن تخرج  
من هنا. عد واستكمل  
كفاحتنا.

بالرغم من نصيحة مانديلا لسيسولو بالسعي للحصول على  
إطلاق سراح بضمان مالي، لم يسع هو من أجل حريته.

فقد كان يعلم أنه يواجه تهمةً بترك البلاد بدون أوراق رسمية،  
وتحريض العمال على الإضراب، وهذه على الأغلب أدلة كافية  
لإبقائه محبوسًا.

عند إخطار مانديلا بالتهمة الموجهة إليه، لاحظ أن القاضي  
الأبيض والمحامين لم ينظروا إلى عينيه. تساءل هل ذلك تابع  
من شعورهم بالخزي.

ربما كانوا «أنفسهم» معارضين لما كانت تفعله  
الحكومة، وللقوانين التي طلب منهم أن يدعموها.

ربما لا يزال بإمكانه تغيير أمته من خلف القضبان،  
بأن يكون رمزًا للاضطهاد والظلم.

بدأت جلسات الاستماع في أكتوبر ١٩٦٢ في بريتوريا. دخل مانديلا المحكمة في اليوم الأول، غير مرتدي بذلة ورباطة عنق، لكن مرتديًا ملابس قومه.



طوال المحاكمة، غمر المتظاهرون الشوارع خارج المحكمة. ولأول مرة أوصت الأمم المتحدة بفرض عقوبات على جنوب أفريقيا.

مثل نفسه ولم يستدع أي شهود في دفاعه. فقط اكتفى بقول الحقيقة.

# حرروا مانديلا!



لقد وقفت  
ضد الظلم. لست  
مذنبًا بأي جريمة.

حتى السيد بوش، النائب العام كان يعلم أن العدالة لم تكن تأخذ مجراها.

أتمنى أن  
تنتهي قضيتك  
على خير.

شكرًا.  
لن أنسى أبدًا  
ما قلته.



أحتقر ما أفعله يا مانديلا.  
يؤلمني أن أطلب من المحكمة  
إحالتك إلى السجن.



# القوة! القوة!

حكّم على مانديلا بالسجن خمس سنوات دون إمكانية إطلاق السراح المشروط؛ كان ذلك أقسى حكم يصدر في قضية سياسية على الإطلاق. وقد أدلى بتصريح واحد في قاعة المحكمة المرذومة.

# القوة! القوة!



رُحِّلَ مانديلا إلى سجن بيرتوريا في السابع من  
نوفمبر ١٩٦٢.

كان عازماً على المكافحة من أجل حقوقه من اليوم الأول،  
فطلب طعاماً أفضل من العصيدة الباردة التي كانت تُقدَّم  
هناك.



وأصر على ملابس أفضل. كان السجناء الأفارقة مجبرين دائماً على ارتداء السراويل  
القصيرة؛ محاولة للحظ من قدرهم وتلميحاً إلى أنهم أولاد وليسوا رجالاً.

قدمت سلطات السجن لمانديلا سراويل طويلة وطعاماً  
أفضل بسبب احتجاجاته. لكنهم أودعوه كذلك الحبس  
الانفرادي لأنه تجرأ على التشكيك في أساليبهم.

كان الحبس الانفرادي يعني قضاء ثلاث وعشرين ساعة في  
اليوم في الرزازة الضيقة نفسها، مع السماح بثلاثين دقيقة  
لممارسة الرياضة مرتين في اليوم فقط.

لم يكن هناك أي ساعات أو نوافذ، لذا لم يكن لديه أي طريقة  
لمعرفة الوقت. لم يكن هناك سوى مصباح واحد لا ينطفئ أبداً.

كانت الجدران الأربعة نفسها، المصباح نفسه والهواء  
الكتيب نفسه.

كل ثانية من كل دقيقة من كل يوم من  
كل أسبوع كانت تمر على نحو سواء.

كان مانديلا يحتاج إلى تغيير الأوضاع.

لكن التغيير لا يمكن أن يحدث إذا أُجبر على الاستمرار  
في هذه الحالة.



بعد بضعة أسابيع في الحبس الانفرادي، قرر مانديلا قبول السراويل القصيرة والعصيدة الباردة، والقيام بالأعمال الوضيعة. أي شيء كان أفضل من الحبس الانفرادي.



لماذا؟



احزم أشياءك.  
سترحل!

لأنني أمرت  
بذلك.



هذه هي الجزيرة.  
حيث ستموتون!



قُيد مانديلا إلى ثلاثة سجناء آخرين وصعدوا على متن مركب.

إلى أين  
ياخذوننا؟



كان قد نُقل إلى جزيرة روبين، أكثر السجون قسوة في البلاد. لكنه كان عازمًا على المقاومة مهما يكن الأمر.

تحركوا! تحركوا! تحركوا!

جزيرة روبين

عندما أمر أن يسرع الخطى، أبطأ مانديلا في مشيه.

ستنفذ ما تؤمر به،  
وإلا سنجعل حياتك  
هنا بائسة!

بعد ساعات، غضب حارس آخر من عدم احترام مانديلا للسلطة وكان على وشك ضربه.

لديكم واجبكم  
ولدينا واجبنا.

لو لمستني، فسأقاضيك  
أمام أعلى محكمة في البلاد. لن  
يتبقى لك شيء عندما  
أنتهي منك.

كانت سلطات السجن تعلم من يكون مانديلا بالضبط. فقد أصبح في ذلك الوقت رمزًا وطنيًا ومحاميًا محترمًا. وخوفًا من العواقب، أمروا الحراس بعدم لمسه.

اعتقل سيسولو وكاتزادا أيضًا، ولسوء الحظ، لم يقتصر الأمر على الاثنين فقط.

بحلول يوليو أُعيد مانديلا إلى بريتوريا. كانت الحكومة تقيض عليهم واحدًا تلو الآخر.



اعتُقل قادة رمح الأمة مثل جوفان مبيكي وأندرو ملانجيني وريموند مهلابا أيضًا. وكذلك بعض من حلفائهم في الحزب الشيوعي مثل راستي بيرنستين ومحامون مثل جيمي كانتور؛ الرجال الذين حاربوا معهم سنوات.



كانت القائمة «طويلة».





مجددًا، هرع برام فيشر وفريق من محامي الدفاع لمساعدة المقدمين للمحاكمة.

سيدي المدعي العام، أنت تتهم موكلني بارتكاب ١٩٩ فعلاً تخريبياً عنيفاً.



كانت محاكمة ريفونيا — كما عرفت بعد ذلك — تمامًا مثل محاكمة الخيانة السابقة.

شهدت مباطلة لا نهاية لها، حيث بدأت في أكتوبر ١٩٦٣ واستمرت شهرًا.



كانت معظمها ادعاءات مزيفة بأدلة قليلة أو بدون أدلة.

لكن واحدًا من موكليني — وهو نيلسون مانديلا — كان في سجن بريتوريا عندما وقع ١٥٦ من هذه التهم.

هلا وضحت للمحكمة كيف يمكن ذلك؟



لم يملك الادعاء إجابة مرة أخرى.



حتى بعض المسؤولين عن إدانة مانديلا كانوا يشعرون بالاشمئزاز من الموقف.

أسقطت المحكمة التهم التي علمت أنها لن تثبت، ثم أعادت القبض على الرجال بتهم جديدة.

سنبداً وقائع الجلسة الجديدة للقضية التي ترفعها الدولة ضد نيلسون مانديلا وآخرين. استدع الشاهد الأول.



سأستقيل من وظيفة المدعي العام اليوم. لا أستطيع أن أكون جزءًا من هذه المسرحية. حظًا سعيدًا يا سيد مانديلا. أتمنى أن تفوز.



٢٠ أبريل ١٩٦٤.

كانت فرص فوز مانديلا بالقضية ضعيفة جدًا. فقد حصل الادعاء على المذكرات التي كتبها مانديلا وقت سفره في أنحاء أفريقيا، والتي تضمنت خطة مفصلة لحرب العصابات.

خاطب مانديلا المحكمة مدة أربع ساعات.

طوال حياتي، كرست نفسي لكفاح الشعب الأفريقي. فقد حاربت ضد سيطرة البيض، وحاربت ضد سيطرة السود.

لقد اعتزرت بنموذج المجتمع الديمقراطي الحر الذي نعيش فيه جميعًا في تناغم ونحظى بفرص متساوية.

إنه نموذج أتمنى أن أعيش من أجله وأن أحققه. لكن إن استدعى الأمر، فهو نموذج ...

... مستعد أن أموت من أجله.



كان العالم قد بدأ يعبر الموقف انتباهًا، وهددت نقابات عمال السفن في العالم بمقاطعة كل بضائع جنوب أفريقيا.

حتى الأمم المتحدة دعت إلى الإفراج عن كل المقدمين للمحاكمة. لكن جنوب أفريقيا أصرت على موقفها.



ومع ذلك فشل نظام العدالة مجددًا. في الحادي عشر من يونيو ١٩٦٤، ثبتت إدانة المتهمين، وحُكم عليهم في اليوم التالي.

الرحمة «الوحيدة»  
التي سأمنحها لكم هي  
تجنيبكم عقوبة الإعدام.

حُكم على ثمانية رجال في هذا اليوم بالسجن مدى الحياة بدون إطلاق سراح مشروط. كادت تلك تكون أخبارًا سارة حيث توقع الكثير منهم الحكم عليهم بالإعدام.

أحيل دينيس جولديبرج، حليف المؤتمر الوطني الأفريقي والناشط السياسي والرجل الأبيض الوحيد الذي ثبتت إدانته إلى سجن بريتوريا ...

وكان مانديلا وسيسولو وكاترادا وجوفين مبكي سيسجنون مع ريموند مهلبا وإلياس موتسوليدي وأندرو ملانجينيني.

الحياة! تحيا  
الثورة!



وكانوا من المقرر أن يقضوا بقية حياتهم في جزيرة روبين.

كانت جزيرة روبين قد تغيرت منذ إقامة مانديلا القصيرة في العام السابق. فقد بُني قسم جديد للسجناء السياسيين.

كان مانديلا وحلفاؤه يُحبسون معزّل عن الألف سجين الآخرين.



كانوا يُعتبرون أكثر خطورة من القتلة لأنهم يحظون بقوة وشجاعة لا تنكسر.

كانوا زعماء يتمتعون بالقدرة على حشد الرجال. وظنت سلطات السجن أنهم يحولون دون وقوع مشاكل بفصلهم عن السجناء الآخرين. ما لم يدركوه هو أن إبقاء السبعة بعضهم مع بعض سيجعلهم أقوى.



عودوا إلى  
زنازينكم.

كانت زنزانه يقل اتساعها عن مترين ذات نافذة صغيرة مغلقة بقضبان تطل على الفناء.

كانت اللافنة الملحقة خارج زنزانه مانديلا تعني أنه السجن رقم ٤٦٦ الذي دخل جزيرة روبين في ١٩٦٤.

ن. مانديلا

٦٤/٤٦٦



كانت هناك حصيرة واحدة من القش للنوم وبعض البطاطين ولا شيء آخر.



كان اليوم في جزيرة روين يبدأ برنين الجرس في الخامسة والنصف صباحًا.



لم تشتمل الرزازين على مراحيض وكان السجناء يضطرون إلى استخدام دلاء حديدية.

كل يوم في الساعة إلا الربع صباحًا كان يُسمح لهم بالخروج لتنظيف دلائهم.



كان الفطور دائمًا عصيدة ذرة تُسلم عبر القضبان وتؤكل في الرزازة. وكانت القهوة تُصنع من طحين الشوفان المحروق.



كان الغداء ذرة مسلوقة. ولم يكن هناك أي تغيير. لا تنوع.

كانوا يمضون اليوم كله يسحقون الحجارة إلى حصى. ويقومون بذلك يوميًا بعد يوم.



في الرابعة عصرًا، يمنحون ثلاثين دقيقة لتنظيف القذارة والحصى بالاستحمام بمياه البحر الباردة.



في الثامنة مساءً يؤمرون بالنوم.

وفي نهاية كل ليلة، يطمئنون أنفسهم إلى أن الحرية ستتحقق يومًا ما.



ويتبع ذلك عشاء مكون من عصيدة الذرة ... مجددًا.



كل السجناء السياسيين كانوا مصنّفين ضمن المجموعة «د»، مما يعني أنهم يتلقون أقل الامتيازات بين المساجين.

الزائرون دون سن السادسة عشرة لم يكن يسمح لهم بالدخول إلى السجن، مما يعني أن مانديلا لن يتمكن من رؤية أصغر بناته لأكثر من عقد.

كان يسمح لمانديلا بزيارة واحد كل ستة أشهر لمدة لا تزيد عن ثلاثين دقيقة.

كانت الزيارات دائماً تتم تحت إشراف، والحديث لا يكون إلا عن العائلة.



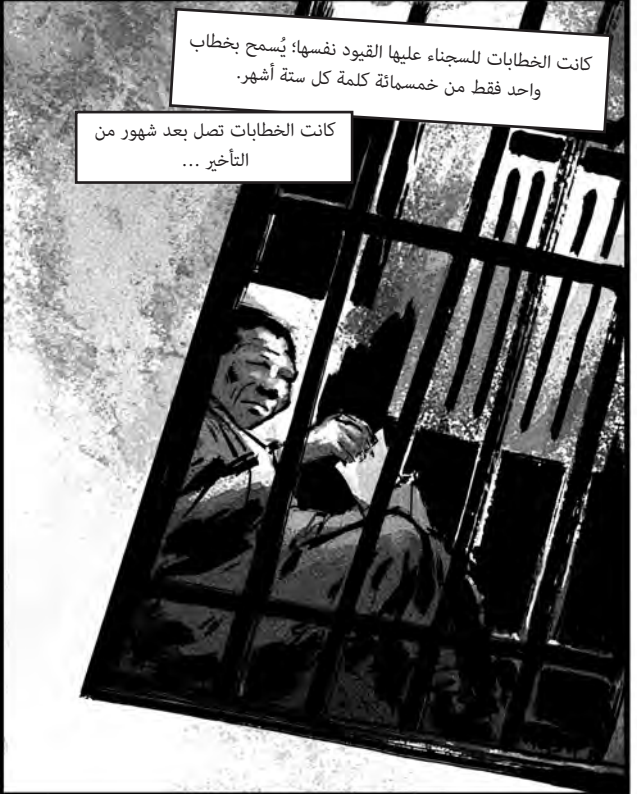
زيني وزيندزي يبلغانك  
حبهما يا نيلسون. هل  
تلقيت خطاباتهما؟



... وغير صالحة للقراءة؛ حيث تقتص رقابة السجن أي معلومات تريد منع السجناء من معرفتها.

كانت الخطابات للسجناء عليها القيود نفسها؛ يُسمح بخطاب واحد فقط من خمسمائة كلمة كل ستة أشهر.

كانت الخطابات تصل بعد شهر من التأخير ...





بحلول يناير ١٩٦٥، كان الرجال يجبرون على القيام بأعمال شاقة كل يوم في محجر جبر.

كان العمل شاقًا جدًّا، وكانوا يعودون كل يوم بجروح دامية وقرح.



كان وهج الشمس شديدًا، وقد أحدث تلمًُّا دائمًا في عيني مانديلا.



بالرغم من صعوبة الأمر، فقد وجد الرجال طريقة لتناقل الأخبار أثناء وجودهم في السجن. كانت رسائل مانديلا والسجناء السياسيين الآخرين تمرر إلى السجناء الذين يعملون في المطبخ. هؤلاء الرجال كانوا يخبئون الرسائل بعد ذلك ويحرضون على وصولها لعامة السجناء.

سمعت أن السجناء الآخرين سيضربون عن الطعام احتجاجًا على الوضع. يجب أن ندعمهم ونحذو حذوهم.

كان مانديلا وأصدقاؤه جميعًا يرسلون الرسائل ويتلقونها بهذه الطريقة؛ عبر قصاصات الورق المخبأة في طعامهم.



لذا أضرب مانديلا والبقية عن الطعام.



لأول مرة منذ وصوله، حاول السجن إضعاف عزيمة مانديلا عن طريق إغرائه بالكثير من الطعام مدة أربعة أيام متتالية.

ألن تتذوقه؟  
هل ستكمل إضرابك  
عن الطعام؟

لا أفهم يا مانديلا.  
ما الذي تظن أن الإضراب عن  
الطعام سيحققه؟

ربما لا شيء.  
وربما يضمن لنا طعامًا أفضل  
وظروف معيشة أفضل. يجب  
فقط أن نستمر في  
المحاولة.

بالرغم من عزل مانديلا عن معظم السجناء، فقد ظل قادرًا على القيادة والحشد. وكان هذا أكثر ما تخشاه سلطات السجن.

ماذا تقصد بأن جميع  
الحراس يقطعون كافيتر يا  
السجن؟ هل سينضمون لإضراب  
السجناء عن الطعام؟

لن ننضم «لهم». بل  
سنقاطع من أجلنا «نحن». نريد  
تحسين طعامنا وظروف  
معيشتنا.

لم يتمكن السجن من التعامل مع الضغوط القادمة من كل النواحي. فحسبوا الأوضاع للسجناء، وبدءوا في المفاوضات مع السجناء أيضًا.

لم تكن الظروف داخل السجن وحدها على المحك، بل أكثر من ذلك بكثير.



في الوقت نفسه خارج جزيرة روبين، حولت عقود من قوانين التمييز العنصري البلد بأكمله إلى سجن.

استمر منع الأفارقة السود من الذهاب إلى الحدائق والمطاعم، ومن استخدام المراحيض العامة والمواصلات العامة.

كانت جنوب أفريقيا أمة تنعدم فيها المساواة.

كان الأفارقة السود لا يزالون محرومين من الحق في التصويت، محرومين من وجود ممثلين لهم في الحكومة، ولا يزال عليهم حمل تصاريح طوال الوقت. أعاقهم هذا عن النضال ضد الاعتقال والاحتجاز التعسفي.

# محطة حافلات

للبيض  
فقط

ألعاب

للبيض فقط  
للبيض فقط

للبيض فقط

ممنوعون من العيش في المكان الذي يريدونه، ممنوعون أحياناً من الزواج ممن يحبون، ممنوعون من امتلاك عقارات لتنشئة عائلاتهم في منزل خاص بهم ...

... هكذا كانت جنوب أفريقيا أمة تخلو من «الحرية».

أُعيد تعريف مصطلح «موظف» مع استثناء الأفارقة السود ومنعهم من شغل المهن الحرفية أو الوظائف الإدارية التي كانت محفوظة للبيض، وبذلك حُرِّموا من أي حماية قانونية.



وحيث إنهم لم يعتبروا موظفين، لم يتمكنوا من الانضمام إلى النقابات ولا الإضراب لتحسين ظروف عملهم.

كانت جنوب أفريقيا تتحول إلى أمة لا أمل لها.



فُرِضت قيود على المدارس، حيث حُرِّم التلاميذ السود من حرية اختيار المواد التي يريدون دراستها. وحُظر عليهم أيضًا ارتداء بعض الجامعات.



كانت جنوب أفريقيا تتحول إلى أمة بلا مستقبل.



في جزيرة روين، ركز مانديلا اهتمامه على الأمور التي ربما استطاع تغييرها، بدايةً بالقيود والتجاوزات داخل السجن.

لقد ضربه أحد الحراس.  
ونخشى أن يحدث ذلك مجددًا.  
ساعدنا. من فضلك، ساعدنا.

الأمر بخصوص أحد  
السجناء يا سيد مانديلا.  
إنه في حالة سيئة.

كان السجناء دائماً يلجئون إلى مانديلا طلباً للمساعدة. وعندما أعلن في ١٩٧٠ عن قدوم بعض القضاة لتفتيش السجن ...

... اختار جميع السجناء الصمت وطلبوا أن يتحدث مانديلا نيابة عنهم.

ربما يجب أن نتحدث  
على أفراد يا سيد مانديلا.  
بعيداً عن الجزائر ستاين  
والكولونيل بادينهورست.

كان ستاين مفوض السجن وبادينهورست الضابط  
المسئول عن السجن.

وكان بادينهورست مجروحاً بأنه رجل نظامي  
عنيف يجب توظيف حراس قساة ووحشيين.

لا يوجد لدي أسرار. ربما  
يجب أن يكونوا هنا للرد على  
الانتهاكات بالإساءة.



لقد وقع اعتداء خطير  
من حارس من حراس  
السجن وكان أمراً ...

أمراً لم تشهده. احترس  
يا ماندبلا. ستقع في مشكلة إذا  
واصلت الحديث.

إذا كان بإمكانه تهديدي  
أمامكم، فما الذي تظنون  
حدوثه عندما لا  
تكونون هنا؟

تفهم القضاة شكاوى السجناء وتصرفوا بناء عليها. توقفت  
تجاوزات بادينهورست على الفور تقريباً ...

... وثقل في خلال أشهر قليلة.

كانت كلمات بادينهورست لفتة صغيرة، لكنها عبرت عن أحد الجوانب الإنسانية فيه.  
بدا غريباً أن تصدر من شخص كان قاسياً جداً فيما مضى.

أعتقد أن مهمتي  
هنا قد انتهت. حظاً  
سعيداً لك.



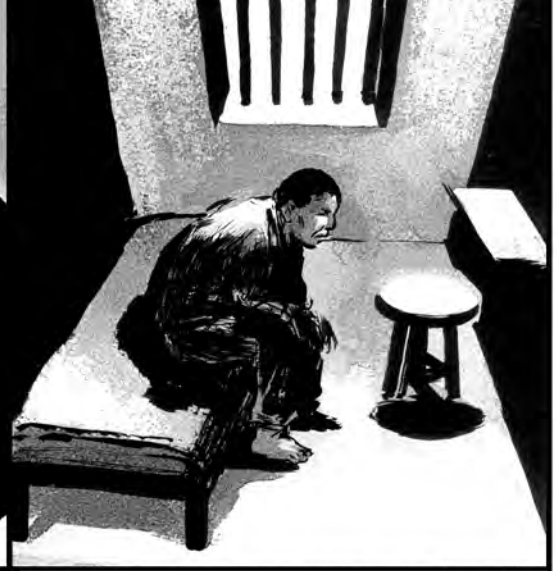
تساءل ماندبلا أكثر من أي وقت مضى، كيف ستكون بلاده إذا  
تمكنوا من تغيير النظام الظالم وقوانينه بالطريقة نفسها التي بدا  
أنها غيرت بادينهورست.



لم تنجح خطط السجن الحفيرة قط في إخضاع السجناء، لكن أخضع رقابهم توافد الأخبار المؤلمة عن أحبائهم ببطء.

بمرور السنوات، أثمرت بعض اجتماعات مانديلا المماثلة عن بعض التغييرات الطفيفة في جزيرة روبين.

تحسن الطعام والملبس، استبدلت أسرة بحصائر القش، وزودت الزنازين بطاولات وكراسي.



في ١٩٦٥ وصلتهم أنباء بأن برام فيشر اعتقل.

كان فيشر تتملكه رغبة ملحة في مساعدة أصدقائه، لكنه أدرك أنه لن يتمكن من فعل ذلك إذا اعتقل وسُجن. لذا اختبأ لتفادي الاعتقال لكن سرعان ما اكتشفته الشرطة.



مع اعتماد الكثيرين على مانديلا ليمنحهم القوة، كان مانديلا نفسه يعتمد كثيراً على فيشر.



لكن كان على فيشر أيضاً أن يقاسي فظائع حياة السجن.

بعد اعتقال فيشر، توفي الزعيم لوتولي في ١٩٦٧ إثر حادث تصادم أثناء عبوره خط سكة حديد. كانت منطقة عبرها ربما مئات المرات من قبل.

ثم شهدت حياة مانديلا فترة مأساوية.



كان هناك اشتباه في أنها جريمة قتل، لكن حقيقة وفاته لم تخرج للنور قط.

في ١٩٦٨، توفيت والدة مانديلا إثر أزمة قلبية، بعد أسابيع من تمكنها أخيرًا من زيارته في السجن.

وبعد عام واحد، جاءت الأخبار أن ثيمبي، أكبر أبنائه، توفي في حادث سيارة. كان عمره خمسة وعشرين عامًا في ذلك الوقت وأبًا لطفلين.

رفضت سلطات السجن السماح لمانديلا بحضور أي جنازة.

في ١٩٨٢ جاءت أخبار عن روث فيرست، واحدة من أصدقاء مانديلا القدامى في الجامعة وزوجة جو سولوفو.

كانت تكافح ضد التمييز العنصري، وتعيش في المنفى في موزمبيق عندما قتلتها قنبلة مرسله بالبريد.



١٢ مايو ١٩٦٩.

لكن من أصعب الأشياء التي كان على ماندبلا تحملها أثناء وجوده في السجن، سماعه بما كانت زوجته ويني تمر به.

استخدمت الحكومة مع ويني الأساليب نفسها التي استخدمتها مع نيلسون لإضعافها.



كانت توضع بشكل منتظم تحت أوامر الحظر، اعتقلت مرارًا وتكرارًا بتهم وهمية، كانت تسقط بعد ذلك بدون تفسير. حتى إنها تعرضت للضرب في الحبس.



هرع جيرانها لمساعدتها وتمكنوا من إنقاذها.

في ١٩٧٣، حاول رجلان قتلها في منزلها.



كانت كل هذه الاعتداءات كافية لإثراء إرادة أي شخص تقريبًا.



لكن مثل زوجها تمامًا، لم تستسلم ويني. كانت تعلم أن التغيير لا بد أن يحدث في وقت ما، وكانت مستعدة لتحمل أي شيء لرؤية ذلك يحدث.



لكن عندما فتحت الشرطة النيران على أطفال متظاهرين في ١٩٧٦، بدأ أن الأمور لن تتغير أبداً.



كان الأفارقة البيض ما زالوا يرون مانديلا رمزاً مبهمًا، ويرون المؤتمر الوطني الأفريقي عدوًا لهم.



مع حظر الحكومة لكلمات مانديلا وحتى صورته، لم يتمكنوا من فهم القضية التي يناضل من أجلها.

خارج جنوب أفريقيا، لم يُعدّ مانديلا عدوًا. بفضل جهود تامبو المتواصلة في الخارج، أصبح مانديلا الآن بطلاً.

لكن خارج حدود جنوب أفريقيا، كانت الأجواء ملائمة للتغيير. كان الأفارقة في موزمبيق وأنجولا قد تمكنوا من تحرير بلادهم قبل ذلك بعام في ١٩٧٥.



عوضًا عن دعوة العالم للتركيز على حالة الملايين من الأفارقة معدومي الهوية الذين يعيشون في نصف العالم الآخر ...

لا يجب أن نتوقف أبدًا عن السعي إلى الحرية، ولا أن نتوقف أبدًا عن الإيمان بأن التغيير ممكن.



تشرف بمنح جائزة جواهر لال نهرو لحقوق الإنسان إلى نيلسون مانديلا. وتسلمها أوليفر تامبو نيابةً عنه.

الهند ١٩٧٩.



... كان تامبو يدعو العالم إلى النظر إلى رجل واحد باعتباره رمزًا للقمع.



في جزيرة روين، واصل مانديلا وحلفاؤه كفاحهم.

في بداية عقوبتهم، ضغطوا على المسؤولين من أجل امتيازات الدراسة؛ حيث كانت تلك فرصة لمواصلة تعليمهم أثناء وجودهم في السجن.

بعد منحهم هذا الامتياز، بحثوا عن فرص لمشاركة معرفتهم مع السجناء الآخرين من عامة السجناء.

وكان هؤلاء السجناء سعداء بفرصة التعلم. كانت خطط الدروس تنتقل من يد إلى أخرى بنفس الطريقة التي كان يتم بها تهريب الملاحظات في الأطباق المتسخة.

الجزيرة التي كانت تعرف بأنها أقسى سجنًا في الأمة، اكتسبت الآن اسمًا آخر، جامعة الجزيرة.

أصبح هناك المزيد من حرية الحوار عندما أرادوا.

أعطى مانديلا وأصدقاؤه دروسًا في كل شيء بدءًا من تاريخ المؤتمر الوطني الأفريقي، إلى الكفاح الهندي من أجل الحرية والماركسية والاقتصاد السياسي.

اليوم سأقرأ قصيدة الأهمتي كثيرًا ومنحتني القوة في أوقات الضعف. (روح لا تُقهَر) لويليام إنست هينلي:

في ظلمة ليل يغشاني ويغشى الكون من حولي أشكر كل إله كان على روحي التي لا تقهر

فبرغم الباب المحكم وبرغم تزاحم العقوبات في الجدول أنا سيد قدرتي: أنا قائد روحي.

ونقل مانديلا كل ما كان لديه من المعرفة لبقية السجناء.

احزم أغراضك يا مانديلا.  
سترحل. سيسولو، مهلابا،  
ملانجيني وأنت  
ستنقلون.

بعد حوالي ثمانية عشر عامًا في جزيرة روبين، نُقلوا إلى سجن  
بولسمور الذي كان تجربة مختلفة جدًا.

كان لديهم هناك طابقتهم الخاص مع مراحيض  
وحمامات خاصة.

كانوا يحصلون على طعام أفضل، ولم يكن هناك وقت  
محدد للوجبات، بل أصبح بإمكانهم الأكل وقتما شاءوا.  
وأصبح لديهم حرية الاطلاع على الصحف أيضًا.



سرعان من انضم كاثي للرجال الأربعة، وسرعان ما  
ظهرت رفاهيات صغيرة مثل التلفاز. وسريعًا ما  
أصبح مسلسل «كوزي» مسلسل مانديلا المفضل.

سرعان ما صُرح لهم بالزيارات المباشرة. كانت المرة  
الأولى منذ عقدين التي يُسمح فيها مانديلا وويني بأن  
يكونا في الغرفة نفسها. عانق كل منهما الآخر فقط دون  
قول أي كلمة.

انتهى عمل العقدين المنصرمين الشاق. كان  
العمل الوحيد الذي يقوم به الرجال حينئذٍ  
هو العناية بحديقة، وحتى ذلك تم بناءً  
على طلب مانديلا.

لكن عدة أسئلة كانت تدور في أذهانهم. لماذا يسمح لهم بهذه  
الامتيازات؟ لماذا الآن؟ هل كانت الحكومة تخفف من حدة  
موقفها؟ أم تتوقع أن يخفف السجناء من حدة موقفهم؟



كان هذا السجن أكثر تحررًا من حيث عدد الخطابات التي  
يمكن إرسالها وتلقيها. يُسمح لكل سجين الآن بإرسال وتلقي  
اثنين وخمسين خطابًا في السنة.





كانت جنوب أفريقيا لا تزال في فوضى مع زيادة العنف الصادر عن كل من الأفارقة والحكومة. وكانت نجاة البلد تتوقف على حدوث تغيير سريع.

في ديسمبر ١٩٨٥، نُقل مانديلا إلى قسم خاص في السجن. درس مانديلا كل دافع محتمل وراء هذا العزل.



ربما تعطينا السلطات امتيازات وتعزلي لإضعاف موقفنا. لكن أعتقد أن هناك ما هو أكثر من ذلك.



كانت الحكومة على استعداد للإفراج عن مانديلا في فبراير ١٩٨٥ قبل موعد الإفراج الحقيقي عنه. وصل مانديلا رده على عرض الرئيس بوتا عن طريق ابنته.



وكتب مانديلا إلى كوبي كوتزي وزير العدل.

يونيو ١٩٨٦. كيب تاون بجنوب أفريقيا.



ونحن نريد أن يتوقف احتلال الجيش للمناطق الأفريقية يا سيد كوتزي. لا يمكننا أن نعد بأي شيء إن لم «يتوقف العنف» ضد قومنا.

يا سيد مانديلا نريد أن تنتهي مقاومة المؤتمر الوطني الأفريقي المسلحة.



شكراً لك على حضورك لمقابلتي في بيتي يا سيد مانديلا. أعتذر لأنه لم يتسنّ لك الوقت لتغيير ملابس السجن.

إنه من دواعي سروري مقابلتك أيضًا يا سيد كوتزي.

وبذلك بدأت المفاوضات بين الحكومة ومانديلا أخيرًا.

استمرت المحادثات مع كوتزي  
سنوات.

مشتركة. سيعني أن  
السلطة «مشتركة». كانت  
الديمقراطية متعددة الأعراق  
هي هدفنا دائماً.

الأفارقة هم الأغلبية في  
هذا البلد. التمثيل النيابي  
العادل سيعني أن  
السلطة ...

لم تكن المفاوضات سريعة. لا يمكن أن تكون كذلك بعد عقود  
من التمييز العنصري الذي باعد بين الطرفين.

الإفراج عني وحدي  
لن يحل شيئاً. نحن بحاجة إلى  
المشاركة العادلة في الرأي في  
مستقبل بلادنا. أطلب بالتمثيل  
النيابي العادل.

لم يرد مانديلا مشاركة تطور الاجتماعات مع أصدقائه حتى يتأكد  
من نتائجها. انتظر عامًا حتى أخبرهم عن حالة مناقشاته.

لقد قلت إنك راسلت أوليفر؟  
وإنه عبر عن المخاوف نفسها حول  
المساومة على موقف المؤتمر الوطني  
الأفريقي تجاه النزاع المسلح؟

ليس التفاوض هو ما أعتز عليه  
يا نيلسون. كنت أفضل لو كانت  
الحكومة هي التي بادرت به.

لقد فعل. لكنني لا أنوي  
التخلي عن المعتقدات التي  
كافحنا من أجلها.

التحول من اللاعنفي في ١٩٦١ تم بهدف إجبار الحكومة على التفاوض. بعد ثلاثة عقود،  
تحقق الهدف أخيراً.

بحلول ١٩٨٨، كانت تجري محادثات رسمية كل أسبوع تقريباً. وسرعان ما أراد  
الرئيس بوتسا أيضاً مقابلة مانديلا. لكن كان يجب أن يتأجل اللقاء ...





سيد مانديلا، لن تتحسن إذا تناولت ذلك! يجب أن تتناول شيئاً صحياً أكثر من البيض واللحم المدخن.

هل لديك أي فكرة منذ كم عام مضت لم أتذوق اللحم المدخن والبيض؟ من أجل هذه السعادة البسيطة، سأخاطر بصحتي بكل سرور.



إنها المراحل المبكرة من مرض السل. لكن مع بعض الراحة ستكون أفضل حالاً.

إن سبب المشكلة هو وجود مياه في الرئتين يا سيد مانديلا.

لم تكن الزنزانة الرطبة في زنزانة بولسمور بالمكان المثالي لصحة رجل في التاسعة والستين من عمره. ولذلك نُقل مانديلا إلى عيادة مؤقتاً لتلقي العلاج.

في الحادي عشر من يونيو ١٩٨٨، احتفالاً بعيد مولد مانديلا السبعين، نظم توني هولينجزورث حفلاً موسيقياً تكريمياً لرفع الوعي السياسي بالوضع في جنوب أفريقيا.

جمع الحفل الذي عقد في إستاد ويمبلي في إنجلترا أكثر من خمسين موسيقياً وممثلًا من بينهم فنانون عظماء مثل ...

... ويتني هيوستن ...

... وإريك كلابتون.

... وهاري بيلافونتي ...

أذيع الحفل في سبع وستين دولة، وشاهده أكثر من ستمائة مليون شخص، ف سجل أعلى نسبة مشاهدة في تاريخ البرامج الترفيهية. كان عرضاً ضخماً للدعم، يدعو إلى إطلاق سراح مانديلا من بولسمور، ويطالب بإنهاء التمييز العنصري.



كان الطباخ الخاص، ضابط الصف جاك سوارت، قد عمل سابقًا في جزيرة روبين.

في التاسع من ديسمبر ١٩٨٨، غادر مانديلا بولسمور. نُقل إلى سجن فيكتور فريستر وزاره كوبي كوتزي بعد ذلك بيوم.

كنت أوصلك إلى محجر الجير  
يا سيد مانديلا. اعتدت أن أسلك طريقًا  
وعرًا حتى تكون الرحلة غير مريحة.  
أعتذر عن قيامي بذلك.

ظننا أنك ستكون  
أكثر راحة هنا يا سيد مانديلا.  
إنه أكثر خصوصية من أجل  
مناقشاتنا.

شكرًا يا سيد  
كوتزي. أقدر هذه  
اللفتة الطيبة.

كان مانديلا يسكن في كوخ خاص على أراضي السجن. وبه غرفة نوم كبيرة وغرفة معيشة ومسبح وحتى مطبخ وطباخ خاص. لكنه لا يزال سجنًا.

بعد التعذيب سنوات عديدة، كانت كل الأسباب تدفع مانديلا ليكون مملوءًا بالكراهية، لكن الكراهية لن تشفي وطنه الجريح.

لقد قمت بأعمال  
الطبخ جميعها. ومن  
العدل أن أغسل أنا  
الأطباق. اتفقنا؟

سيد مانديلا لا يجب  
أن تغسل الأطباق؛ إنها  
«وظيفتي».

وحدها الرغبة في التقاء وجهات النظر يمكن أن تشفي الوطن،  
وتسمح للصداقات بالتكون في أغرب الأماكن.



٥ يوليو ١٩٨٩.

في وقت سابق من ذلك العام، كان الرئيس بوثا قد تعرض لسكتة دماغية واستقال من رئاسة الحزب الوطني. ومع ذلك رفض التنحي عن الرئاسة حتى تعرض لضغط كبير جعله يقول ...

كان أول اجتماع لماندبلا مع الرئيس بوثا موجزًا، ولم يستمر أكثر من ثلاثين دقيقة.



إنني أعلن  
التنحي عن رئاسة  
جنوب أفريقيا.



تريد مني إطلاق سراح  
كل المساجين السياسيين؟ لا  
أستطيع فعل ذلك يا سيد  
ماندبلا.

أدى صراع على السلطة بين قادة الحزب الوطني الجديد إلى تنحية بوثا بالكامل. وحلف فريديريك وويليام دي كليرك اليمين رئيسًا جديدًا للبلاد فورًا.



لا. دع الاحتجاج يستمر.  
فقط أخبر المنظمين أنه  
ينبغي أن يظل سلميًا.



سيدي الرئيس،  
يخطط ثلاثون ألف متظاهر ضد  
التمييز العنصري للاحتجاج على  
وحشية الشرطة في كيب تاون في الثالث  
عشر من سبتمبر ١٩٨٩. فهل نخطر  
التجمهر؟

خلال الأشهر القليلة التالية، أُعلن إلغاء التفرقة العنصرية في المطاعم والحافلات، ورفع الحظر عن المؤتمر الوطني الأفريقي وإلغاء عقوبة الإعدام.

بحلول أكتوبر ١٩٨٩، أُطلق سراح حلفاء ماندبلا. كان إطلاق سراح المسجونين السياسيين شيئًا يطالب به ماندبلا منذ اجتماعه الأول مع الرئيس بوثا.



كان التغيير يتحقق «أخيرًا» في جنوب أفريقيا. لكن كان يوجد سجين آخر لا يزال يحتاج إلى إطلاق سراحه.



بصرف النظر عن عدد قوانين التمييز العنصري التي ألغيت، لن ينظر العالم إلى جنوب أفريقيا على أنها دولة خضعت للإصلاح ومانديلا لا يزال خلف القضبان.

في جميع أنحاء العالم، كانت محنة مانديلا قد حولته إلى بطل في عيون كل من يحارب من أجل الحرية والمساواة.



لن يكون الغد مناسبًا يا سيادة الرئيس دي كليرك. يجب أن تُخطَر عائلتي والمؤتمر الوطني الأفريقي لإرسال أحد ما للقائي.

لقد انتظرت سبعة وعشرين عامًا. يمكنني الانتظار بضعة أيام أخرى. إذا أمكن تأجيل خروجي حتى الأسبوع المقبل، فسأكون ...



١٠ فبراير ١٩٩٠.

سيُطلق سراحك غدًا يا سيد مانديلا. ستُرسلك بالطائرة إلى جوهانسبرج من أجل ...



أفضل الخروج من السجن دون مساعدة.



يجب أن يكون غدًا يا سيد مانديلا. لقد أخطرتنا الصحافة بالفعل. ستُرسلك إلى جوهانسبرج و ...

إذا كنت سأصبح رجلًا حرًا، يجب أن أكون قادرًا على اختيار متى أريد أن أعود إلى جوهانسبرج.

خُتِمت المفاوضات بنخب، لكن مانديلا لم يكن يحب الويسيكي فتظاهر بشربه.



عشرة آلاف يوم في السجن، عمر من الفرص الضائعة. كل ما أخذ من مانديلا لا يمكن إرجاعه أبدًا.

عندما كان في السجن، أحرق بعض مشعلي الحرائق منزل مانديلا. فُقدت الصور العائلية إلى الأبد.

عندما تزوجت ابنته زيني في ١٩٧٨، ناب أحد أصدقاء مانديلا عن والد العروس.

فاته أن يشاهد أحفاده يكبرون، مثلما فاته أن يعيش من أجل أطفاله.

الكثير من اللحظات القصيرة فُقد إلى الأبد. وأخيرًا في سن الحادية والسبعين، أطلق سراحه من السجن.



حصل نيلسون مانديلا على حريته.

بعد بضعة أيام.

لقد اعتدت أن أرتب فراشي في السجن، يبدو أنني عاجز عن التخلي عن هذه العادة.

حسنًا، عندما تنتهي... أتريد الإفطار يا نيلسون؟

سيكون هذا رائعًا. شكرًا.

لقد مرت سنوات عديدة؛ لقد نسيت تقريبًا.

عصيدة وفواكه طازجة، وبعض الحليب إذا كان لدينا ذلك. أعتقد أنه يوجد الكثير لتتحدث عنه.

لدي سؤال واحد لك. ماذا تحب أن تتناول على الإفطار؟

هناك الكثير من الأشياء التي لا أتذكرها أيضًا، مثل أين وضعت رابطة عنقي. فنظرًا لعدم وجودي في زنزانية ضيقة، لا أستطيع تذكر في أي غرفة تركتها.

لقد خرج مانديلا من السجن لكن وطنه لم يصبح حرًا بعد. وكان لا يزال أمامه الكثير من العمل للقيام به.



في ٢٦ مارس ١٩٩٠، بعد أسابيع فقط من إطلاق سراح مانديلا أطلقت الشرطة الرصاص على حشد من المتظاهرين. وبحلول شهر يوليو من ذلك العام كان قد وصل عدد الضحايا إلى ١٥٠٠ شخص.

طوال سنوات، ظل شعار «حرروا مانديلا» صيحة استنفار للملايين من سكان جنوب أفريقيا. والآن كانوا يتطلعون إلى أن يرشدهم قائدهم الحر.

هل ينبغي عليهم مواصلة محاربة العنف بالعنف مثلما دعا مانديلا طوال عقود سابقة؟

هل سيحققون الحرية؟ هل من أمل في أن يحل السلام أبداً؟

كان الملايين ينتظرون متأهين للتحرك بناءً على توجيهات مانديلا. كان مصير أمة بأكملها بين يديه.

وكسابق عهده، اتجه مانديلا نحو أولئك المقربين إليه مثل صديقه القديم جو سلفو.

إنهم لن يضعوا حداً لأعمال العنف التي مارسونها ضدنا. وقد توقفت محادثات السلام. يبدو وكأن الحكومة تعتقد أننا سنتخلى عن كفاحنا الآن لأنني صرت حراً. أو ربما يعتقدون أننا لا نستطيع تغيير بلدنا.

ماذا برأيك ينبغي أن نفعل يا جو؟

التقيت الرئيس دي كلريك مرة أخرى يا جو. إنه «يدعي» أن رجال الشرطة اعتقدوا أن حياتهم كانت في خطر عندما أطلقوا الرصاص على الحشد «الأعزل».



والآن ينبغي علينا أن نُظهر للعالم التزامنا بالسلم.  
نحتاج أن نخبرهم أن هدفنا هو العيش في بلد يتمتع  
فيه الناس من جميع الأعراق بصوت واحد.

هل تقترح إظهار حسن النية  
من أجل الحفاظ على استمرارية  
المحادثات؟

لا يمكننا التخلي عن الكفاح  
بالتأكيد ماذا لو أوقفنا القتال  
المسلح مؤقتًا يا نيلسون؟

لقد ساعد الضغط  
الذي فرضه العالم على  
إطلاق سراحك. العالم  
لا يزال يراقبنا.



مرة أخرى، قبلت الحكومة إرشادات  
مانديلا.

في السادس من أغسطس ١٩٩٠، وقع كل من المؤتمر  
الوطني الأفريقي وحكومة جنوب أفريقيا اتفاقية لوقف  
القتال المسلح.

ومع ذلك استمرت المفاوضات دون أي تقدم حقيقي. لم يكن  
الحزب الوطني يريد التخلي عن سيطرته.

حتى الآن كان سكان جنوب أفريقيا البيض فقط هم من يحظون  
بحرية الرأي، وأرادت الحكومة أن تعرف ما إذا كانوا على استعداد  
لأن يشاركهم غيرهم باسم العدالة والمساواة.



لذا في السابع عشر من مارس ١٩٩٢، أُجري استفتاء لمعرفة رأي  
السكان البيض فيما يتعلق بالمفاوضات المتوقعة.

التصويت هنا

أرادوا الإصلاح؛ فصوتوا من أجل  
السلم.

واتضح أنهم أرادوا الحفاظ على استمرار  
المحادثات أيضًا.



وبهذا استؤنفت المفاوضات مرة أخرى بهدف تشكيل دولة جنوب أفريقيا الجديدة.

إذن أنت لا تطلب أن يحظى المؤتمر الوطني الأفريقي بالسيطرة الكاملة؟

لا، نحن لا نطلب ذلك يا سيد دي كليرك. نحن نقترح تسوية بين جميع الأطراف.

طيلة شهور، ساعد مانديلا في وضع دستور جديد وتشكيل حكومة جديدة.

دعنا نتفق إذن على فترة انتقالية مدتها خمس سنوات ...

... على أن يكون لكل حزب سياسي يحصل على نسبة خمسة في المائة من الأصوات على الأقل الحق في المشاركة في السلطة ويكون له دور في الحكومة.

وبعد السنوات الخمس، ستكون لدينا ديمقراطية حقيقية وحكم أغلبية.

انتهت المفاوضات في مستهل عام ١٩٩٣. وكانت جنوب أفريقيا مستعدة لأن تصبح أمة حرة.

عاش أوليفر تامبو طويلاً بما يكفي للعودة بعد أن أمضى عقوداً في المنفى، لكنه لم يعيش طويلاً حتى يرى حلمه يتحقق. فقد توفي قبل الانتخابات بثلاثة أيام.

فرض العمل والوقت الذي لا ينتهي الذي خصصه ماندبلا في سبيل تحقيق حلم تحرير جنوب أفريقيا ضغطاً كبيراً على زواجه من ويني.

فانفصلا قبل الوصول إلى الاتفاق الشهير ببضعة أشهر. لكن لم تذهب كل التضحيات سدى.

ففي السابع والعشرين من أبريل للمرة الأولى في تاريخ جنوب أفريقيا، وقف المواطنون من جميع الأعراق في الصف نفسه للتصويت؛ متمنعين بحقوق متساوية في التصويت.

كانت هذه لحظة تاريخية وبداية فصل جديد في حياة جنوب أفريقيا.



فاز المؤتمر الوطني الأفريقي بالانتخابات بنسبة ٦٢,٥% من الأصوات. وفي العاشر من مايو ١٩٩٤ حلف نيلسون مانديلا اليمين رئيساً لجنوب أفريقيا وعين دي كليرك أحد نواب الرئيس.

لقد حان الوقت لتندمل  
جراحنا. قد حانت لحظة رآب  
الفجوات التي تفرق بيننا. ونقع  
مهمة التغيير على عواتقنا.

نهدي هذا اليوم لكل  
الأبطال والبطلات في هذا البلد  
وبقية العالم الذين ضحوا بالكثير  
وبذلوا حياتهم لنكون  
أحراراً.

أثناء رئاسة نيلسون مانديلا، وافق على إنشاء حوالي مليون  
وحدة سكنية منخفضة التكاليف للفقراء، ووفر مياهًا نظيفة  
للقرى الريفية مثل تلك التي كان يعيش فيها في صباه.

في ١٩٩٣، حصل على جائزة نوبل للسلام بالاشتراك مع دي كليرك تقديرًا  
لجهوده في سبيل القضاء على نظام التمييز العنصري بنجاح. وتبرع بنصيبه  
من مبلغ الجائزة وثلث راتبه إلى عدة مؤسسات خيرية للأطفال.

كان السجن الذي تحول رئيسًا يرمز لأمل أمة بأكملها؛ أمة  
تحررت أخيرًا من ظلم التمييز العنصري.



أراد نيلسون مانديلا أن يغير بلاده. ونجح في ذلك أخيرًا.

مع إلغاء قوانين التمييز العنصري، حصل شعب جنوب أفريقيا أخيرًا على الحق في التصويت.

أصبح بإمكانهم الآن التعبير عن آرائهم بحرية وعلنًا، تأييدًا لمنظمات كانت محظورة فيما سبق مثل المؤتمر الوطني الأفريقي.

وحصلوا أيضًا على حرية التعبير عن معارضتهم، والحق في توجيه الانتقاد حتى للرئيس دون خوف من الانتقام.

معدلات البطالة «لا تزال» مرتفعة جدًا. ويجب أن يفعل الرئيس مانديلا شيئًا حيال ذلك!

للبيض فقط

... كان بإمكانهم الآن اتخاذ قرارات حياتهم الخاصة ولم تحدد أفعالهم بلون بشرتهم.

كان لدى شعب جنوب أفريقيا الآن حرية لم يعرفها قط. بدءًا من كيف كانوا يكسبون لقمة العيش إلى المكان الذي يختارونه لإقامة عائلة ...



أتيحت لشعب جنوب أفريقيا الآن الفرصة للحلم بحياة أفضل. أصبح بإمكان أحدهم أن يطمح إلى أن يصبح شخصاً عظيماً ويخلق عالماً أفضل.

مُنحوا الحرية لاكتساب المعرفة التي من شأنها أن تحول طموحاتهم إلى حقيقة يوماً ما.



كان مانديلا عازماً على أن يقود أمته من التمييز العنصري إلى الحرية. وبعد أن حقق ذلك، اختار تولي منصب الرئاسة لفترة واحدة فقط، وتنتهى في ١٩٩٩ بالرغم من موافقة ثمانين بالمائة من سكان البلاد على أدائه.



لكن حتى بعد تخليه عن منصبه الرسمي، استمر في العمل من أجل بلده وشعبها.



بدأ مانديلا في التركيز على قضايا جديدة.

عندما توفي ابنه ماكجاو جراء المضاعفات الناتجة عن الإيدز في ٢٠٠٥، أصبح واحدًا من الأصوات البارزة الداعية للتوعية بمرض الإيدز وتمويل حملات مكافحته.



ووجد الفرصة لإظهار العطف نحو الأعداء القدامى.

كان هندريك فيرفورد رئيس وزراء جنوب أفريقيا عندما حكم على مانديلا بالسجن مدى الحياة ظلماً. ومع ذلك رافق مانديلا أرملة فيرفورد - بيتسي - لوضع الزهور على قبر زوجها.



ووجد الوقت لينعم بلحظات من السعادة، عندما وقع في حب جارسا ماشيل، أرملة رئيس موزمبيق السابق.

أمضت ماشيل عشر سنوات وزيرة للتعليم في موزمبيق أثناء فترة رئاسة زوجها. وكانت قد نالت ميدالية نانسن من الأمم المتحدة تقديراً لأعمالها الإنسانية وكانت متفانية للأعمال الخيرية عندما التقت بهانديلا.



تزوجا في ١٩٩٨ في عيد ميلاد مانديلا الثمانين.



وبنوا منزلاً في قرية طفولته كونو، حيث قررا قضاء بقية حياتهما.



سجل التاريخ إحدى الصور الخالدة التي لا تُنسى لماندبلا في عام ١٩٩٥ عندما كان لا يزال رئيسًا. فاز فريق سبرينجبوكس — فريق جنوب أفريقيا للرجبي — بكأس العالم وكانت تلك لحظة هامة جدًا.

أثناء الفصل العنصري، كان الفريق الأبيض بالكامل قد أصبح رمزًا آخر مكروهًا للتمييز. ظل الأفارقة السود سنوات يشجعون أي منافس لسبرينجبوكس، ومع ذلك كان ماندبلا هناك مرتديًا ألوان «العدو» و«العدو» يتغنى باسمه.

وكان هذا سبب تفرد ماندبلا. سواء أكان زعيمًا أم رجلًا أمامه، كان يستطيع أن يستشف ما يخفيه اللون وراءه. كان يتمتع بهبة نادرة لا تتمثل فقط في رؤيته للإنسانية في كل الناس ... وإنما أيضًا في رغبته في الاهتمام بكل إنسان.



بدءًا من حراس السجن المتعصبين الذين كان ماندبلا لا يزال يعاملهم باحترام إلى أفراد العصابات الأفارقة الذي كان يدرس لهم في «جامعة الجزيرة»، تمسك ماندبلا بالأمل في قدرة الرجال والنساء جميعهم على التغيير.



في صباه، كان نيلسون مانديلا يرى موطنه مكانًا غير محدود الإمكانيات، ولم ينقطع إيمانه بذلك أبدًا.



أراد أن يرى العالم ما بعد سنوات القمع والسجون الوحشية التي عرفها.

أراد أن يتذكر العالم جنوب أفريقيا ليس فقط بالأوقات الحالكة، لكن بأنها موطن للجمال والأمل.



بعد أكثر من عقد على تنحيه من الرئاسة، استمر مانديلا في العمل على تحقيق هذا الحلم ولعب دورًا قياديًا في محاولة إقامة كأس العالم لكرة القدم في جنوب أفريقيا.

كان ذلك أحد أكثر الأحداث المرموقة في تاريخ الرياضة، فلم يسبق أن أقيم كأس العالم على أراضي أفريقية حتى فازت جنوب أفريقيا بحق استضافة الحدث.

طوال بضعة أسابيع عظيمة في صيف ٢٠١٠، نظر العالم بأكمله إلى جنوب أفريقيا. ولم يروا ماضيها البشع، وإنما رأوا مستقبلها الباهر.



لاح ذلك المستقبل بفضل توجيهات نيلسون مانديلا. نيلسون مانديلا، الرجل الذي ولد ليصبح مستشارًا للملوك وطلب منه قيادة أمة، فعلم العالم بأسره أنه بالحرية الحقيقية، يصبح أي شيء ممكنًا.



# مسرد المصطلحات

**أمامفينجو:** واحدة من القبائل الأفريقية العديدة الموجودة بجنوب أفريقيا. انتقل أفراد هذه القبيلة إلى قرية نيلسون مانديلا عندما كان صبيًا.

**الفصل العنصري:** نظام من القوانين الظالمة وضعته حكومة جنوب أفريقيا في الفترة بين عامي ١٩٤٨ و١٩٩٣ وكان ينطوي على تفرقة سياسية وقانونية واقتصادية ضد «غير البيض». ساعد الفصل العنصري على إبقاء الأقلية البيضاء في السلطة.

**مشعلو الحرائق:** مجرمون يشعلون النيران في الممتلكات.

**المقاطعة:** الامتناع عن شيء أو منع التعامل مع جهة، تعبيرًا عن الاعتراض.

**تشي جيفارا:** كان قائدًا في الثورة الكوبية، دعا جيفارا إلى أن شعوب الأمم المقهورة ينبغي أن تلجأ إلى حرب العصابات لنيل حريتهم؛ وهي استراتيجية تنطوي على حمل السلاح واستهداف نقاط ضعف الحكومة. حارب ضد القمع في أفريقيا وأمريكا الجنوبية. كانت تعاليمه ضمن تلك التي رجع نيلسون مانديلا إليها في كفاحه لتحرير جنوب أفريقيا.

**إلغاء التمييز:** إلغاء كل القوانين والقواعد التي فصلت بين الأعراق المختلفة.

**التمييز:** المعاملة غير العادلة بناءً على العرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو المجموعة التي ينتمي لها الشخص.

**ماو تسي تونج:** عندما كان عضوًا في الحزب الشيوعي الصيني، ساعد على إشعال الثورة في الصين بتوحيد صفوف الفلاحين الفقراء في الريف. وبعد الإطاحة بالحكومة، تولى منصب رئيس جمهورية الصين الشعبية. ألهمت أفكاره مانديلا عندما كان يحارب ضد الظلم في جنوب أفريقيا. بالرغم من اعتبار ماو واحدًا من أبرز الشخصيات في التاريخ الحديث، يدور بعض الجدل حول تطبيق أفكاره لأنها لم تثمر عن نتائج إيجابية دائمًا.

**الأحكام العرفية:** حكم السلطات العسكرية المؤقت في أوقات الحرب أو الاضطرابات.

**إطلاق السراح المشروط:** إطلاق السراح المبكر من السجن لحسن السير والسلوك.

**العقوبات الاقتصادية:** عقوبة اقتصادية تفرضها مجموعة من البلدان ضد دولة أخرى متهمة بخرق القانون الدولي أو انتهاك المبادئ الأخلاقية.

**حالة الطوارئ:** وضع تعلق فيه الحكومة كل القوانين والحريات، وغالبًا ما يطبق كمحاولة لوقف الاحتجاجات. **تيمبو:** واحدة من القبائل الأفريقية العديدة الموجودة بجنوب أفريقيا. بعد وفاة والد مانديلا، عاش مع الزعيم جونجيتابا دالينديبو وعائلته وكانوا جميعًا أفرادًا في قبيلة تيمبو.

**خوسا:** سكان جنوب شرق جنوب أفريقيا، الذين يتحدثون لغات بانثو وينتمون إلى عدة قبائل، ولديهم تراث متقارب لكنه مميز. ولد نيلسون مانديلا في أمة خوسا.